

مكتبة الفلاح


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)


رجال... ومواقف

بسم الله الرحمن الرحيم

« فاتحة كل خير وتمام كل نعمة »



الجزء الثالث

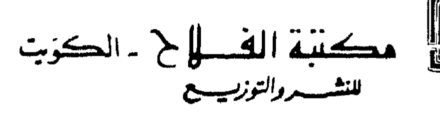
اعداد

فايز موسى أبو شيخة



مكتبة الفلاح
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م



شارع بيروت مقابل بريد حولي القديم
تلفون: ٢٦٤٧٧٨٤
ص.ب: ٤٨٤٨ الصفاة الرمز البريدي 13049الكويت
برقيا: لغاتكو

فهرس الجزء الثالث

مقدمة

الحمدلله مبدع كل شيء، له العزة والكبرياء، خلق الخلق وانزل عليهم الكتاب بالحق فيه عظات وعبر، والصلاة والسلام على البشير النذير محمد ﷺ خير البشر .

أما بعد، ،

لقد كان العرب أصحاب فطرة صافية، ومنهج واقعي في السلوك، استطاعوا أن يصوغوا القول الحكيم، وقلَّ أن تجد شاعراً لا ينطق بالحكمة التي تأتي في شعره عن غير قصد، أو خطيباً لا يهدي النفوس، ويقنع الخصوم، أو يدعو إلى مكرمة، وينفر من مذمة، ناصحاً يقدم لقومه ما ينفعهم، وينفرهم مما يضرهم، ويقدم لهم خلاصة التجارب التي خاضها في الحياة.

ولما جاء الإسلام وأشرقت شمس الهداية الربانية على هذه النفوس زادها صفاء في تفكيرها، واستقامة في لغتها، وتمسكاً بمكارم الأخلاق لقد اصطفى الله سيدنا محمد ﷺ، رسولاً للعالمين، وأنزل عليه قرآناً يهدي للتي هي أقوم، وحكمة يتمسك بها ويقتدى بها المسلمون قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ النساء ١٣٣

وقال عليه الصلاة والسلام: «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا»(١).

---

(١) رواه البخاري، صحيح الجامع الصغير رقم ٣٣٦٢.

وقد خلّف هؤلاء أقوالاً نادرة، وعظات بليغة، وأحكام فريدة، وقصص مؤثرة، اهتم بها الكتّاب والرواة، ولكن كلما اطلعت على هذه الكتب التي تجمع ذلك وجدت أنها ملئت بالغثّ والثمين، والجيد والرديء، والواقعي والخيالي. فاستعنت بالله، وقمت بجمع ما رأيتُه حسناً في بابه، ما يجد فيه القارىء نوراً يسطع في كل جوانب الحياة. يحض على الفضيلة، يدعو إلى مكارم الأخلاق.

وكل قصة من هذه القصص. توضح لنا جرأة بعض العلماء في قول الحق، وسلامة صدر بعض الأمراء والحكام في الانقياد لحكم الله، ومحافَظَة الصفوة من البشر على الوفاء والصدق والأمانة، والاستقامة، ورد الجميل.. الخ.

* * *

وكان رائدي في جمع هذه القصص هو ما ذكره الله سبحانه وتعالى ـ على لسان سيدنا شعيب ـ عليه السلام بقوله: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾. هود ٨٨

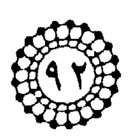
* * *

وإني إذ أقدم هذا الكتاب إلى القراء آمل أن يتسع صدر القارىء فما وجَد فيه من أثر طيب فهو من الله، وما وجد فيه من أخطاء ـ فهي من غير قصد.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا يوم القيامة..

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾

فايز أبو شيخة



حديث أصحاب الكهف

عبدالرازق بن معمر قال: أخبرني إسماعيل بن شروس عن وهب بن منبه قال: جاء رجل من حواري عيسى بن مريم إلى مدينة أصحاب الكهف، فأراد أن يدخلها، فقيل: إن على بابها صنماً لا يدخلها أحد إلا سجد له، فكره أن يدخله، فأتى حمَّاماً، فكان قريباً من تلك المدينة، وكان يعمل فيه، يُواجر نفسه من صاحَب الحمام، ورأى صاحب الحمام في حمام البركة والرفق، وفوض إليه، وجعل يسترسل إليه.

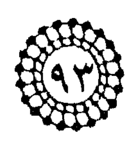
وعَلِقه فتية من أهل المدينة، فجعل يُخبرهم عن خبر السماء والأرض، وخبر الآخرة، حتى آمنوا به، وصدّقوه، وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة، وكان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لي، ولا تحول بيني وبين الصلاة إذا حضرت، حتى جاء ابن الملك بامرأة يدخل بها الحمام، فعَيره الحواري فقال؛ أنت أبن الملك، وتدخل معك هذه الكذا وكذا، فاستحى فذهب، فرجع مرة أخرى، [فقال له مثل ذلك]، فسبه وانتهره، ولم يلتفت، حتى دخل، ودخلت معه المرأة، فباتا في الحمام، فماتا فيه.

فأتي الملك فقيل له: قتل صاحب الخان ابنك، فالتمس يُقْدَر عليه، وهرب، [فقال:] من كان يصحبه، فَسَمَّوا الفتية، فخرجوا مِنَ المدينة فمَروا بصاحب لهم في زرع له، وهو على مثل أمرهم، فذكروا له أنهم التمسُوا،

فانطلق معهم، ومعه كلب، حتى أواهم الليل إلى كهف، فدخلوا فيه، فقالوا: نبيت ها هنا الليلة، ثم نُصبح إن شاء الله، ثم ترون رأيكم، قال: فضرُب على آذانهم. فخرج الملك بأصحابه يتّبعونه حتى وجدوهم، فدخلوا الكهف، فكلما أراد الرجل منهم أن يدخل، فقال له قائل: ألست قلت: لو كنتَ قدرت عليهم قتلتهم؟ قال: بلى، قال: فابن عليهم باب الكهف، ودَعْهم [فيه] يموتون عطاشاً وجُوعاً، ففعل، ثم غَبروا زماناً، ثم إن راعى غنم أدركه المطر عند الكهف، فقال: لو فتحت هذا الكهف، وأدخلت غنمي من المطر، فلم يزل يعالجه، حتى فتح لغنمه، فأدخلها فيه.

ورَدّ الله أرواحهم في أجسادهم من الغد حين أصبحوا، فبعثوا أحدهم بورق ليشتري لهم طعاماً، فلما أتى باب مدينتهم جعل لا يُرىَ أحداً من ورِقه شيئاً إلاّ استنكرها، حتى جاء رجلاً، فقال: بِعْني بهذه الدراهم طعاماً، قال: ومن أين هذه الدراهم؟ قال: خرجت أنا وأصحابُ لي أمس، فأوانا الليل، ثم أصبحنا، فأرسلوني، فقال: هذه الدراهم كانت على عهد ملك فلان، فَأَنّى لك هذه الدراهم؟ فرفعه إلى الملك، وكان رجلاً صالحاً، فقال: من أين لك هذه الورِق؟ قال: خرجت أنا وأصحاب لي أمس، حتى أدركنا الليل في كهف كذا وكذا، [ثمّ] أمرني أصحابي أن أشتري لهم طعاماً، قال: وأين أصحابك؟ قال: في الكهف، فانطلق معه حتى أتى باب الكهف، فقال: دعوني حتى أدخل على أصحابي قبلكم، فلما رأوه دنا منهم، ضُرب على أُذُنه وآذانهم، فأرادوا أن يدخلوا عليهم، فجعل كلما دخل رجل رُعبَ، فلم يقدروا أن يدخلوا عليهم، فبنوا كنيسة، وبنوا مسجداً يصلّون فيه.

مصنف عبدالرزاق ٥/٤٢٣.



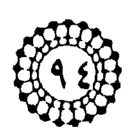
تبع يحدث نفسه بهدم الكعبة

عبدالرزاق عن ابن جريج قال: بلغنا أن تُبَّعاً سار إلى الكعبة، وهو يريد هدمها، وسار معه أحبار اليهود، حتى إذا كانوا بمرٍّ أو بسرف - وإن رجالاً من العلماءِ ليقولون: بلغ التنعيم - أظلمت عليهم الأرض، فدعا الأحبار فسألهم، فقالوا: أحدّثتَ نفسك في هذا البيت بشيء؟ قال: نعم حدّثتُ نفسي بهدمه، قالوا: فلذلك كانت هذه الظلمة، فعاهد الله تُبعٌ لئن تُكْشَفَنّ عنه تلك الظلمة ليعظمنَّ الكعبة، وليكسونَّها.

فكشف الله تلك الظلمة، فسار تّبع حتى إذا بلغ أنصاب الحرم، نزل عن دابته، ثم خلع نعليه تعظيماً للحرم، وتوبةً مما أراد، قال: حتى دخل مكة راجلاً، حافياً، فطاف البيت، وكسا الكعبة الوصائل، فسُترت بها، ثم أنزل ثَقله ومطبخه في شعب عبدالله بن عامر بن كريم، فسمي المطابخ من ذلك اليوم إلى يوم الناس هذا، وأنزل سلاحه في شعب عبدالله بن الزبير فسمي بقعيقعان من ذلك اليوم إلى يوم الناس، وأنزل خيله في شعب بني مخزوم، فسمي ذلك الشعبان أجياد الأصغر وأجياد الأكبر، إلى يوم الناس هذا.

وذكروا أنه إنما أشار عليهم بهدم الكعبة رجلان من هذيل، فلما كشف الله تلك الظلمة أمر تُبع بهما، فأُخرجا من الحرم، وصُلبا، وقد زعم بعض علمائنا: أن أول من كسى الكعبة إسماعيل النبي ﷺ، والله أعلم بذلك.

مصنف عبدالرزاق ٥/١٥٣.



الصمود على الحق

قال وهب: أتى رجل من أفضل أهل زمانه إلى ملك كان يفتن الناس عن أكل لحم الخنزير، فأعظم الناس مكانه، وهالهم أمره، فقال له صاحب شرطة الملك ـ سراً بينه وبينه ـ أيها العالم، اذبح جدياً مما يحل لك أكله، ثم ادفعه إلي حتى أصنعه لك على حدته، فإذا دعا الملك بلحم الخنزير أمرت به فوضع بين يديك، فتأكل منه حلالاً ويرى الملك والناس أنك إنما أكلت لحم الخنزير.

فذبح ذلك العالم جدياً، ثم دفعه إلى صاحب الشرطة فصنعه له، وأمر الطباخين إذا أمر الملك بأن يقدم إلى هذا العالم لحم الخنزير أن يضعوا بين يديه لحم هذا الجدي واجتمع الناس لينظروا أمر هذا العالم فيه أيأكل أم لا، وقالوا إن أكل أكلنا وإن امتنع امتنعنا.

فجاء الملك فدعا لهم بلحوم الخنازير فوضعت بين أيديهم، ووضع بين يدي ذلك العالم لحم ذلك الجدي الحلال المذكى، فألهم الله ذلك العالم فألقى في روعه وفكره، فقال: هب أني أكلت لحم الجدي الذي أعلم حله أنا، فماذا أصنع بمن لا يعلم؟ والناس إنما ينتظرون أكلي ليقتدوا بي، وهم لا يعلمون إلا أني إنما أكلت لحم الخنازير فيأكلون اقتداء بي، فأكون ممن يحمل أوزارهم يوم القيامة، لا أفعل والله وإن قتلت وحرقت بالنار، وأبى أن يأكل، فجعل صاحب الشرطة يغمز إليه ويومي إليه ويأمره بأكله، أي إنما هو لحم الجدي، فأبى أن

يأكل، ثم أمره الملك أن يأكل فأبى، فألحوا عليه فأبى.

فأمر الملك صاحب الشرطة فقتله. فلما ذهبوا به ليقتلوه: قال صاحب الشرطة: ما منعك أن تأكل من اللحم الذي ذكيته أنت ودفعته إلي؟ أظننت أني أتيتك بغيره وخنتك فيما ائتمنتني عليه؟ ما كنت لأفعل والله. فقال له العالم:

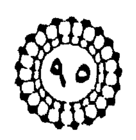
لقد علمت أنه هو، ولكن خفت أن يتأسى الناس بي، وهم إنما ينتظرون أكلي منه، ولا يعلمون إلا أني إنما أكلت لحم الخنزير، وكذلك كل من أريد على أكله فيما يأتي من الزمان يقول: قد أكله فلان، فأكون فتنة لهم. فقتل رحمه الله.

فينبغي للعالم أن يحذر المعايب، ويجتنب المحذورات، فإن زلته وناقصته منظورة يقتدى بها الجاهل.

وقال معاذ بن جبل: اتقوا زيغة الحكيم، وقال غيره، اتقوا زلة العالم، فإنه إذا زل، زل بزلته عالم كبير.

ولا ينبغي أن يستهين بالزلة وإن صغرت، ولا يفعل الرخص حتى اختلف فيها العلماء، فإن العالم هو عصاة كل أعمى من العوام، بها يصول على الحق ليدحضه.

البداية والنهاية لابن كثير: جـ٩ ص ٢٩٢.



المنذر ملك الحيرة والأساقفة

«حدثت هذه القصة عندما سعى الأساقفة لتنصير المنذر».

فبينما المنذر يصغي إلى ما يقوله الأساقفة بانتباه إذ دخل عليه أحد قواده فأسرّ إليه بضع كلمات، ولم يكد ينتهي منها حتى بدت على أسارير الملك إمارات الحزن العميق، فتقدم إليه أحد القساوسة يسأله - متأدباً متلطفاً - عما أشجاه، فأجاب الملك:

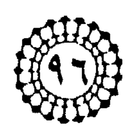
يا له من خبر سيء! لقد أغمني قائدي أن رئيس الملائكة قد مات فواحسرتا عليه!

فأجابه القسيس:

هذا محال أيها الملك، فقد غشّكَ من أخبرك بذلك، إن الملائكة خالدون ويستحيل عليهم الفناء، قال الملك:

أحق ما تقول؟ وتريد أن تقنعني بأن الله ذاته يموت؟!

مع الرعيل الأول محب الدين الخطيب ص٦.



زياد بن أبي سفيان والأكاسرة

ذكروا أن زياد بن أبي سفيان أرِق ذات ليلة وهو بالبصرة فبعث إلى غَيْلان بن خرَشَة الضبي وسُويد بن منجوف السّدُوسي والأحنف بن قيس السعدي، فلمّا توافوا إليه قال: أتدرون فيمَ بعثتُ إليكم؟ إنه كان عندي ثلاثة من دهاقين كسرى يحدثون بما كانت الأكاسرة فيه من ملكها وعظيم شأنها، فتقاصر إلي ما نحن فيه فبعثتُ إليك لتصفوا لي ما كانت العرب فيه من البؤس وشدة الحال لنقنع بما نحن فيه فإن الغنى القناعة.

قال غيلان: إن اقتصرتَ علي دون أصحابي حدّثتك.

قال: هات.

قال: أخبرني عم لي صدوق أنه خرج في سنة أصابت العرب فيها شدةٌ حتى أكلوا القد من القحط واحمر أديم الأرض وآفاق السماء، قال: فطُفت ثلاثاً ما أطعم فيهن شيئاً إلا ما يأكل بعيري من حشرات الأرض حتى أصابني الميد فشددت على بطني حجراً من الجوع، فإني لكذلك في جوف الليل إذ دفعتُ إلى حي عظيم فسلمتُ. فقالوا: من هذا؟ قلت: طارق ليلٍ يلتمس القرى. فقالوا: والله ما أبقيت لنا هذه السنة قرىً ولا فضلاً.

فقالت: امرأة كانت إلى جانب القبة: يا عبدالله دونك القبة العظيمة فإن كان عند أحد خير فعندها.

فأممتُها فلما دفعت إليها سلمتُ فقال لي: من هذا؟ فقلت: طارق ليل يلتمس قرى، فقال رجل منهم: يا فلان هل عندك قرى؟ قال: نعم، قد أبقيتُ في ضَرع فلانة رَسلاً لطارق ليلٍ.

ثم صار إليها فناداها فانبعث وتفاجت عن مثل الظبي القنيص، فضرب زَبُونتها ثم حلب في عُلْبَةٍ معه حتى عَلَتها رغوة اللبن، وكل ذلك بمرأى مني ومسمع، فلقد سمعتُ الغناء الحدّاء فما سمعت شيئاً كان أَحَبّ إلى مسامعي من صوت شخبها في تلك العلبة، ثم أقبل بها يريدني فلما أهويت لآخذها عثر فانكفأت العلبة وذهب ما فيها، فوالله لقد فقدت الأهل والمال فما أُصبتُ بشرّ كان أفزع لقلبي ولا أعظم موقعاً عندي من انكفاء تلك العلبة على مثال الحال التي كنتُ فيها، فلما رآني صاحب القبّة ورأى ما بي من شدة الجهد خرج حتى دخل في إبله وهو يقول: صدق أخو بني قيس في قوله:

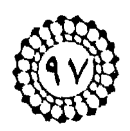
هُـــمْ يَـــطْرُدونَ الـــفـــقـــر عَـــن جَـــارِهِـــمْ
حـــتَى يُـــرى كـــالـــغُـــصُـــنِ الـــنَّـــاضِرِ

فأخذنا ناقة كَوْماء فكشف عن عرقوبيها ثم قال: دونك السنام، فلما وافَى الوَدَكُ بطني وحفوف الماء ولا عهد لي قبل ذلك بشيء منه خررت مغشياً عليّ، فوالله ما أيقظني إلا بَرْد السّحر.

فقال زياد: قَطْني قد اكتفيت بهذا، وهدانا إلى الإسلام وجعلنا ملوكاً.

ثم قال: لا أب لشانئك فمن الرجل؟ فقال: عامر بن الطّفيل. فقال أبو علي: والله كان لها ولأمثالها.

المحاسن والمساويء البيهقي ٢٧٤.



رحمة الله وسعت كل شيء

عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أن رجلاً كان قبلكم رفسه الله مالاً فقال لنبيه لما حضر، أي أب كنت لكم قالوا: خير أب. قال: فإني لم اعمل خيراً قط فإذا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم اذروني في يوم عاصف ففعلوا.

فجمعه الله عز وجل فقال ما حملك؟

فقال: مخافتك، فتلقاه برحمته.

البداية والنهاية لإبن كثير جـ٢ ص١٤٣.



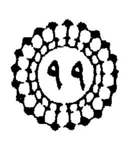
عبدالله الأزدي وسيل العرم

حدثنا الضحاك عن ابن عباس قال: لقد كان لسبأ في مساكنهم آية قال كانت لا تنقطع عنهم جنتهم شتاء ولا صيفا فكفروا ما أنعم الله عليهم فأرسل عليهم سيل العرم فسلط على الردم الذي بنوه على غير شربهم جرذا له مخاليب وأنياب من حديد فأول من علم بذلك عبدالله بن عامر الأزدي فانطلق نحو الردم فرأى الجرذ يحفر بمخاليب من حديد ويقرض بأنياب من حديد فانصرف إلى أهله فاخبر امرأته وأراها ذلك وأرسل إلى بنيه فقال: هل ترون ما رأينا قالوا: نعم قال: فإن هذا الأمر ليس لنا إليه سبيل اضمحلت الحيل فيه لأن الأمر لله وقد أذن في هلاكه فأتى بهرة والجرذ يحفر ولا يكترث بالهرة فلما رأت الهرة ذلك ولت هاربة.

فقال عبدالله احتالوا لأنفسكم قالوا: يا أبت كيف نحتال. قال: إني محتال لكم بحيلة. قال فدعا أصغر بنيه ثم قال له إذا جلست اليوم في المجلس ـ وكان الناس يجتمعون إليه وينتهون إلى رأيه ـ فإذا اجتمعوا أمرت أصغركم بأمر فليغفلْ عنه فإذا شتمته فليهم إلي فليلطمني ولا تتغيروا أنتم عليه فإذا رأى الجلساء أنكم لم تتغيروا على أخيكم لم يجسر أحد منهم أن يتغير عليه فاحلف أنا عند ذلك يميناً لا كفارة لها أن لا أقيم بين أظهر قوم قام إليّ أصغر بنيّ فلطمني فلم يتغيروا عليه لذلك.

قالوا نفعل. فلما راح الناس إليه أمر ابنه ببعض أمره فلهى عنه ثم أمره فلهى عنه فشتمه فقام إليه فلطم وجهه فعجبوا من جرأة ابنه. فنكسوا رؤوسهم وظنوا أن ولده يتغيرون عليه فلما لم يتغير أحد منهم قام الشيخ فحلف أن يتحول عنهم ويستبدلوا بداره فلا يقيم بين أظهر قوم لم يتغيروا على ابنه فقام القوم معتذرين وقالوا أما كنا ظننا أن ولدك لا يتغيرون فذلك الذي منعنا. قال قد سبق مني ما ترون وليس إلى غير التحويل سبيل. فعرض ضياعه على البيع وكان الناس يتنافسون فيها. واحتمل بثقله وعياله فتحول عنهم فلم يلبث القوم إلاّ قليلا حتى أتى الجرذ على الردم فاستأصله فلم يفاجيء القوم ليلة بعدما هدأت العيون إذا هم بالسيل قد أقبل فاحتمل أنعامهم وأموالهم وخرب ديارهم.

الأذكياء لابن الجوزي ص١٩.



طب الحارث بن كلدة

وفد الحارث[١] بن كَلَدة الثقفي على كسرى أنو شروان، فأذن له بالدخول عليه؛ فلما وقف بين يديه، قال له: مَنْ أنت؟.

قال: أنا الحارث بن كَلَدة الثقفي. قال: فما صناعتُك؟

قال: الطب، قال: أعرابي أنت؟.

قال: نعم، مِن صميمها، وبُحبوحة[٢] دارها.

قال: فما تصنع العرب بطبٍ مع جهلها، وضعفِ عقولها، وسوء أغذيتها؟.

قال: أيها الملك؛ إذا كانت هذه صفتُها كانت أحوج إلى مَنْ يُصلحُ جهلها، ويقيم عِوَجها، ويُسوس أبدانها، ويعدل أمشاجها[٣]، فإن العاقل يعرف ذلك من نفسه.

قال كسرى: فكيف تعرف ما تورده عليها؟ ولو عرفت الحلم لم تُنسب إلى الجهل.

(١) كان الحارث من الطائف، وهو طبيب العرب في عصره، سافر إلى فارس وتعلم الطب، وعرف الداء والدواء، وكان يضرب بالعود، تعلم ذلك بفارس واليمن، وبقي أيام رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وتوفي نحو سنة ٥٠هـ.

(٢) بحبوحة: صميم.

(٣) الأمشاج: الأخلاط.

فقال: أيها الملك؛ العقل من قسم الله تعالى، قسَّمه بين عباده كَقسمةِ الرزق فيهم، فكلٌّ من قسمته أصاب، فمنهم مُثْرٍ ومُعدم، وجاهل وعالم، وعاجز وحازم، وذلك تقديرُ العزيز العليم.

فأعجب كسرى بكلامه.

ثم قال: فما الذي تَحْمَد من أخلاقها، ويعجبُك من مذاهبها وسجاياها؟

قال الحارث: أيها الملك، لها أنفسٌ سَخِيَّة، وقلوب جريَّة[1]، ولغة فصيحة. وألسن بليغة، وأنساب صحيحة، وأحسابٌ شريفة، يمرق[2] من أفواههم الكلام مُرُوق السهم من نَبْعه الرَّام[3]، أعذب من هواء الربيع، وألين من سلسبيل المَعين[4]؛ مُطْعِموا الطعام في الجَدبِ، وضارِبو الهامِ في الحربِ، لا يُرامُ عزُّهم، ولا يُضامُ جارُهم، ولا يُستَبَاحُ حَرِيمهم، ولا يُذَلّ كريمُهم، ولا يقرُّون بفضلٍ للأنام، إلَّا للملك الهمام، الذي لا يقاسُ به أحد، ولا يوازيه سُوقة[5] ولا مَلِك!.

فاستوى كسرى جالساً، وسُرَّ لما سمع من مُحكم كلامه؛ وقال لجلسائه: إني وجدتُه راجحاً، لقومِه مادِحاً، وبفضِيلتهم ناطقاً، وبما يورده، من لفظه صادقاً، وكذا العاقل مَنْ أحكمته التجارب! ثم أمره بالجلوس فجلس، فقال له: كيف بَصرُك بالطِّبِّ؛ قال: ناهيك!.

قال: فما أصلُ الطبِّ؟ قال: ضَبْطُ الشفتين، والرِّفق باليدين.

قال: أصبت! فما الداء[6] الدوي؟ قال: [illegible]ـحال الطعام على الطعام، هو

(١) جرية: جريئة.
(٢) يمرق: يخرج.
(٣) الرام: شجر.
(٤) السلسبيل: العذب. والمعين: الماء الجاري.
(٥) السوقة: خلاف الملك.
(٦) الداء الدوي: المهلك.

الذي يُفني البريَّة، ويُهلِك السباعَ في جَوف البرِّيَّة. قال: فما الجَمرةُ التي تلهب منها الأدواء؟ قال: هي التخَمة، إن بقيت في الجوف قَتلت؛ وإن تحلَّلت أسقمت. قال؛ صدقت.

فما تقول في الحَجامة؟ قال: في نقصان الهلال، في يوم صَحْو لا غَيم فيه، والنفسُ طيبة، والعروقُ ساكنة، لسرورٍ يفاجئك، وهم يباعدك. قال: فما تقولُ في دخول الحمام؟ قال: لا تدخُلْه شَبْعان، ولا تنم بالليل عُريان، ولا تقعد على الطعام غَضبان، وارفق بنفسك يكن أرخى لبالك، وقلل من طعامك يكنْ أهنأ لنومك.

قال: فما تقول في الدواء؟ قال: ما لزمتْكَ الصحةُ فاجتنبه، فإن هاج داءُ فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه، فإنَّ البَدَن بمنزلة الأرض؛ إن أصلحتها عَمَرتْ، وإن تركتَها خَربت.

قال: فما تقولُ في الشراب؟ قال: أطيَبه أهْناه، وأرقُّه امْرَاه، وأعذبُه أشهاه، لا تشربه صِرْفاً[1] فيورِثَك صُداعاً، ويثير عليك من الأدواء[2] أنواعاً.

قال: فأي اللُّحْمان أفضل؟ قال: الضأن الفتي؛ والقديدُ المالح مهلكٌ للآكل؛ واجتنب لحم الجزور والبقر.

قال: فما تقول في الفواكه؟ قال: كُلها في إقبالها وحينَ أوانها، واتركها إذا أدبرت وولَّت وانقضى زمانُها؛ وأفضل الفواكه الرمّان والأتْرُجُّ، وأفضلُ الرياحين الورد والبنفسج، وأفضل البقول الهِنْدِباء[3] والخس.

---

(١) صرفا: غير ممزوج.

(٢) جمع داء.

(٣) بقلة نافعة للمعدة والكبد والطحال.

قال: فما تقول في شُرْب الماء؟ قال: هو حياةُ البدن، وبه قوامُه، ينفع ما شرب منه بقدرِ الحاجة، وشرْبُه بعد النوم ضرر، أفضلَه أمراه، وأرقه أصفاه.

قال: فما طعمُه؟ قال: شيء لا يوصف ، قال: فما لونُه؟ قال: اشتبه على الأبصار لونُه، لأنه يحكي لونَ كلِّ شيء يكون فيه.

قال: فما النورُ الذي في العينين؟ قال: مُركّب من ثلاثة أشياء: فالبياض شحم، والسواد ماء، والناظرُ ريح.

قال: فعلى كم جُبِلَ وطبع البدن؟ قال: على أربعة طباع: المِرَّة السوداء وهي باردةٌ يابسة، والمِرَّةُ الصفراء وهي حارَّةٌ يابسة، والدم وهو حار ورطب، والبلغم وهو باردٌ رطب. قال: فلِمَ لم يكن من طَبْعٍ واحدٍ؟ قال: لو خُلِقَ من طَبعٍ واحد لم يأكل ولم يشرب؛ ولم يمرض ولم يهلك! قال: فمن طبيعتين لو كان اقتصر عليهما! قال: لم يَجُزْ لأنهما ضدان يقتتلان؟ قال: فمن ثلاث؟ قال: لم يصلح مُوافِقان ومُخالف! فالأربع هو الاعتدال.

قال: فأجمل لي الحارّ والبارِدَ في أحرُفٍ جامعة؟ قال: كل حلو حار، وكل حامض بْارد، وكلّ حرّيف[1] حار، وكل مرّ معتدل، وفي المر حار وبارد قال: فأفضلُ ما عُولج به المرة الصفراء؟ قال: كلُّ باردٍ لين، قال: فالمرة السوداء؟ قال: كل حارّ لين. قال: فالبلغم؟ قال: كل حار يابس قال: فالدم؟ قال: إخراجه إذا زاد، وتَطفئته إذا سخْن بالأشياء الباردة اليابسة. قال: فالرِّياح؟ قال: بالحقن اللينة، والأدهان الحارة اللينة. قال: أفتأمر بالحقنة؟ قال: نعم! قرأت في بعض كتب الحكماء أن الحقْنة تُنَقّى الجَوْفَ وتَكسَح الأدواء عنه، والعجبُ لمن احتقن كيف يَهْرَم أو يعْدَمُ الولد! وإن الجاهلَ مَنْ أكل ما قد عرَف مضرَّته، ويؤثِرُ شهوته على راحة بَدَنِه.

(١) الحريف: الذي يلذع اللسان.

قال: فما الحِميَة؟ قال: الاقتصادُ في كل شيء، فإن الأكل فوق المقدار يُضيق على الروح ساحتَها، ويسدُّ مَسامَّها.

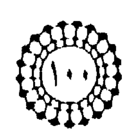
قال: فما تقول في النساء[1].. وأيهن القلبُ إليها أميلُ، والعينُ برؤيتها أسرّ؟ قال: إذا أصبتَها مديدةَ القامة، عظيمة الهامَة[2]، واسعة الجبين، قنواء العِرنين[3]، كَحْلاَء[4] لَعْسَاء[5]، صافية الخد، عريضة الصدر، مليحة النَّحْر[6]، في خدها رِقّة، وفي شفتيها لَعَس، مقرونة الحاجبين، ناهدة الثّديين، لطيفة الخَصرْ[7] والقدمين، بيضاء فَرعاء[8] جَعْدَة[9] غَضّة بضّة[10] تخالها في الظلمة بَدْراً زاهراً تبسم عن أُقحَوان وعن مَبسم[11] كالارجوان[12]، كأنها بَيْضَة مكنونة، ألين من الزُّبد، تفرحُ بقُرْبها، وتسرُّك الخَلوةُ معها.

فاستضحك كسرى حتى اختلجت كَتِفاه! وقال: لله دَرُّكَ من أعرابي! لقد أعطيتَ علماً، وخصِصت فِطنَةً وفَهماً! وأحسنَ صلته، وأمرَ بتدوين ما نطقَ به.

بلوغ الأرب: ٣ - ٣٢٨، العقد الفريد: ٤ - ٣٤١،
قصص العرب: جـ١ - ١٢٦.

---

(١) عبارات في الأصل حذفت هنا.
(٢) الهامة: الرأس.
(٣) قنواء: بينة القنا، وهو ارتفاع أعلى الأنف واحد يداب وسطه وسبوغ طرفه. والعرنين: الأنف كله أو ما صلب منه.
(٤) الكحلاء: التي كأنها مكحولة ولم تحكل.
(٥) لعساء: في شفتها سواد.
(٦) النحر: أعلى الصدر.
(٧) الخصر: وسط الإنسان.
(٨) الفرعاء: التامة الشعر.
(٩) جعدة: غير سبطة الشعر.
(١٠) بضة: ناعمة.
(١١) المبسم: الثغر. الأقحوان: نبت من نبات الربيع، له نوار أبيض. كأنه ثغر جارية حديثة السن.
(١٢) الأرجوان: صبغ أحمر.



تركة النعمان بن منذر

لما قتل كسرى النّعمان بن المُنْذِر كتب إلى إياس بن قبيصة يأمره أن يبعث إليه بولد النعمان بن المنذر وتَرَكَتَهُ من المال والإبل والخيل والسلاح، وكان النعمان أودع ذلك هانيء بن مسعود، فبعث إليه إياس يعلمه بما كتب به كسرى، فأبى أن يسلم شيئاً من تركة النعمان.

فكتب إياس إلى كسرى يعلمه ذلك. فآلى على نفسه ليستأصلن بكر بن وائل. فكتب إلى إياس يأمره بالمسير إليهم لمحاربتهم فيمن معه من طيء وإياد وغيرهم، وكتب إلى قيس بن مسعود الشيباني المعروف بذي الجدين، وكان عاملاً على سفوان، يمنع العرب من دخول أطراف السواد ويأمره أن يسير بمن معه من قومه فيعين إياساً على محاربة بكر بن وائل، ثم عقد كسرى لقائد من قواده يسمى الهامرز في اثنى عشر ألف رجل من أبطال أساورته ووجهه إلى إياس لمعاونته، ثم عقد أيضاً لهُرمُز جرابزين، وكان أعظم مرازبته في مثل ذلك، وأمره أن يقفوا أثر الهامرز حتى يوافي إياس بن قبيصة، فسارت الجيوش إلى بكر بن وائل، وكانوا بمكان يسمى ذا قار، منه إلى مدينة الرسول خمس مراحل مما يلي طريق البصرة، فأقبلت الجيوش حتى أناخت على بكر فأحدقت بهم، ثمّ إنّ عظماء بكر بن وائل اجتمعوا إلى هانيء بن مسعود المزدلف وقالوا:

إن هذه الجيوش قد أحدقت بنا من كل ناحية فما ترى؟.

قال: أرى أن تجعلوا حصونكم سيوفكم ورماحكم وتوطّنوا أنفسكم على الموت.

فقالوا: نعم والله لنفعل! ثم إن قيس بن مسعود أقبل في سواد الليل من عسكر إياس حتى إذا أتى هانيء بن مسعود فقال: يا ابن عمّ إنه قد حل بكم من الأمر ما قد ترون ففرق خيل النعمان وسلاحه في أشداء قومك ليقووا بذلك على القتال فهي مأخوذة لا محالة إن قُتلوا وإن سلموا فردوها عليك، وعليك بالجد والصبر، وإياك ثم إياك أن تُخفر ذمتك في تركة النعمان حتى تُقتل ويُقتل معك جميع قومك! قال له هانيء: أوصيت يا ابن عم محافظاً فوصلتك رحم وأرجو أن لا ترى منا تقصيراً ولا فتوراً؛ فانصرف قيس ذو الجدين من عند هانيء كئيباً حزيناً خائفاً من هلاك قومه حتى أتى عسكر إياس وكان يريه أنه مجامع له على حرب قومه خوفاً أن يجد عليه كسرى فيقتله، فلما أصبح هانيء بن مسعود دعا بخيل النعمان وسلاحه ففرقه في أبطال قومه وأشدائهم، فركبوا تلك الخيول، وكانت ستمائة فرس وستمائة درع، واستلأموا تلك الدروع. وكان ذلك في العام الذي هاجر فيه رسول الله ﷺ، إلى المدينة، واتفقت بكر بن وائل أن تجعل شعارها باسم رسول الله ﷺ، محمد يا منصور، وذلك قبل أن يُسلموا، وبذلك الإسم نُصروا وقَهروا عدوهم، وعمد رجل من أشراف بني عجل يقال له حنظلة بن سيار إلى حُزُم رحالات النساء فقطعها كلها، أراد بذلك أن يمنع قومه من الهرب إن وقعت الهزيمة، فسمي بذلك مقطع الوضين.

وإن إياس بن قبيصة أرسل إلى بكر بن وائل يخيرهم خصلة من ثلاث: إما أن يسلموا تركة النعمان، وإما أن يسيروا ليلاً في البراري فيعتل على كسرى أنهم هربوا، فإن أبوا هاتين الخلتين خرجوا إلى الحرب.

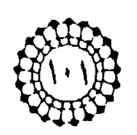
فتوامروا بينهم فقالوا: أما أن نسلم خفارتنا فلا يكون ذلك وإن نحن لحقنا بالفلاة أفضينا إلى بلاد تميم فيقطعون علينا ويأخذون ما معنا ويأسروننا

وليست لنا حيلة إلا القتال، فاختاروا القتال ووجهوا خمسمائة فارس من أبطالهم عليهم يزيد بن حارثة اليشكري وأمرهم أن يَكْمُنُوا للعجم، ثم زحف الفريقان بعضهم إلى بعض وتقدم الهامرز فوقف بين الصفين ونادى بالفارسية: مَردي آمردي. فقال يزيد بن حارثة: ما يقول؟ قال: يدعُو رجلاً لرجل. فقال: وأبيكم لقد أنصفت! ثم خرج إليه فاختلف بينهما ضربتان فضربه يزيد ضربة بالسيف على منكبه فقدّ درعه حتى أفضى السيف إلى منكبه فأبانه فخرّ ميتاً فكان الهامرز أوّل قتيل بين الصفّين، وألقى الله عز وجل الرعب في قلوب العجم فولّوا منهزمين، ولحق حنظلة بن سيار العجلي بهرمز جرابزين قائد العجم فطعنه طعنة خرّ منها ميتاً، ودفع هانيء بن مسعود فرسه في طلب إياس بن قبيصة حتى لحقه ومعه قيس بن مسعود ذو الجدين، فأراد هانيء قتل إياس فمنعه قيس وحال بينه وبين قتله، واتبع العجم خمس مائة فارس من بني شيبان لا يلوون على شيء يقتلون يومهم ذلك من أدركوا منهم حتى جنّهم الليل، وبلغت هزيمة الأعاجم كسرى بالمدائن؛ قال دَغْفَل:

فذُكر هذا الحديث لرسول الله ﷺ، فقال: هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نُصروا، يعني باسمه، ﷺ، قال:

وسُقِط في يد كسرى واغتاظ من ذلك غيظاً شديداً ووقعت الولولة والعويل بالمدائن، فندب كسرى الجنود وفرق فيهم السلاح والمال لمعاودة حرب بكر بن وائل، ثمّ إن بطارقة الروم خرجوا على ملكهم قيصر فقتلوه فاشتغل به عن معاودة حرب بكر بن وائل فكان هانيء بن مسعود المزدلف أحد الأوفياء.

المحاسن والمساوىء للبيهقي: ١٠٩.



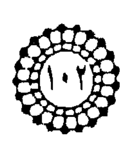
ما يبقى خير مما يفنى

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: حدثنا محمد بن أيوب حدثنا أبو بكر بن عياش عن ادريس ابن وهب ابن منبه قال: حدثني أبي قال: كان لسليمان بن داود ألف بيت أعلاه قوارير وأسفله حديد، فركب الريح يوماً فمر بحراث فنظر إليه الحراث فاستعظم ما أوتي من الملك فقال:

لقد أوتي آل داود ملكاً عظيماً، فحملت الريح كلام الحراث فألقته في أذن سليمان، قال:

فأمر الريح فوقفت، ثم نزل يمشي حتى أتى الحراث فقال له: إني قد سمعت قولك، وإنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه مما أقدرني الله عليه تفضلاً وإحساناً منه عليّ، لأنه هو الذي أقامني لهذا وأعانني. ثم قال: والله لتسبيحة واحدة يقبلها الله عز وجل منك أو من مؤمن خير مما أوتي آل داود من الملك، لأن ما أوتي آل داود من ملك الدنيا يفنى، والتسبيحة تبقى وما يبقى خير مما يفنى فقال الحراث اذهب الله همك كما أذهبت همي.

البداية والنهاية لابن كثير جـ ٩ ص ٢٩٥.



وفاء السموءل

لما أراد امرأو القيس المضيّ إلى قيصر ملك الروم، أودع عند السَّمَوْءَل[1]، دروعاً وسلاحاً وأمتعة، تساوي جملة كثيرة؛ فلما مات امرؤ القيس أرسل ملك كندة يطلب الدروع والأسلحة المودعة عند السموءل فقال السموءل: لا أدفعها إلا إلى مستحقها، وأبى أن يدفع إليه منها شيئاً: فعاوده، فأبى: وقال: لا أغدر بذمتي، ولا أخونُ أمانتي، ولا أترك الوفاء الواجبَ عليّ.

فقصده ذلك الملكُ من كنده بعسكره، فدخل السموءل في حصنه، وامتنع به، فحاصره ذلك الملك.

وكان ولدُ السموءل خارجَ الحِصْنِ، فظفر به الملك، وأخذه أسيراً، ثم طاف حول الحصن، وصاح بالسموءل، فأشرف عليه من أعلى الحصن، فلما رآه قال له: إن ولدك قد أسرتُه، وهو ذا معي، فإن سلمت إليّ الدروعَ والسلاح رحلتُ عنك، وسلمت إليك ولدك، وإن امتنعت من ذلك ذبحتُ ولدَكَ وأنت تنظرُ! فاختر أيهما شئت.

---

(١) هو السموءل بن غريض بن عادياء شاعر جاهلي حكيم أشعر شعره لاميته التي مطلعها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل

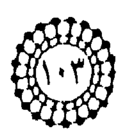
ويضرب المثل بوفائه، توفي سنة ٦٥ ق.هـ

فقال له السموءل: ما كنت لأخفِرَ ذمامي، وأُبطل وَفائي؛ فاصنع ما شئت! فذبح ولده، وهو ينظر.

ثم لما عجز عن الحصن رجع خائباً، واحتسب السموءل ذَبح ولده، وصبر محافظةً على وفائه؛ فلما جاء الموسم وحضر ورثة امرؤ القيس، سلّم إليهم الدروع والسلاح، ورأى حِفظَ ذِمامه، ورعايةَ وفائه أحبَّ إليه من حياة ولده وبقائه! وقال في ذلك:

وفيتُ بأدرُعِ الكِنْدِي إني
إذا ما خانَ أقوامٌ وفيتُ

قصص العرب جـ ١ ص ١٥٦ المستطرف ١ ـ ٢٠١ .



لقمان ينقذ سيده

حدثنا مكحول أن لقمان الحكيم كان عبداً نوبياً أسود وكان قد أعطاه الله تعالى الحكمة وكان لرجل من بني إسرائيل اشتراه بثلاثين مثقالاً ونش يعني نصف مثقال، وكان يعمل له، وكان مولاه يلعب بالنرد يقامر عليه، وكان على بابه نهر جار فلعب يوماً بالنرد على أن من قمر صاحبه شرب الماء الذي في النهر كله أو افتدى منه، وإن هو قمر صاحبه فعل به مثل ذلك.

فقال فقمر سيد لقمان فقال له القامر اشرب ما في النهر وإلا فافتد منه، قال فسلني الفداء قال عينيك افقؤهما أو جميع ما تملك.

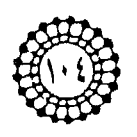
قال امهلني يومي هذا. قال لك ذلك. قال: فأمسى كئيباً حزيناً إذ جاءه لقمان وقد حمل حزمة على ظهره فسلم على سيده ثم وضع ما معه ورجع إلى سيده وكان سيده إذا رآه عبث به ويسمع منه الكلمة الحكيمة فيعجب منه. فلما جلس إليه قال لسيده: مالي أراك كئيباً حزيناً؟ فأعرض عنه فقال له الثانية مثل ذلك، فأعرض عنه ثم قال له الثالثة مثل ذلك فأعرض عنه، فقال له أخبرني فلعل لك عندي فرجاً.

فقص عليه القصة، فقال له لقمان لا تغتم فإن لك عندي فرجاً، قال: وما هو؟ قال: إذا أتاك الرجل فقال لك اشرب ما في النهر فقل له اشرب ما

بين ضفتي النهر أو المد، فإنه سيقول لك اشرب ما بين الضفتين. فإذا قال لك ذلك، فقل له احبس عني المد حتى اشرب ما بين الضفتين، فإنه لا يستطيع أن يحبس عنك المد وتكون قد خرجت مما ضمنت له.

فعرف سيده أنه قد صدق فطابت نفسه. فلما أصبح جاءه الرجل فقال ف لي بشرطي قال له نعم اشرب ما بين الضفتين أو المد، قال لا بل ما بين الضفتين، قال فاحبس عني المد قال كيف استطيع قال: فخصمه. قال: فأعتقه مولاه.

الأذكياء لابن الجوزي ص١٨.



عند كسرى

خرج أبو سفيان في جماعةٍ من قريش، يريدون العراق بتجارة؛ فلما ساروا ثلاثاً جمعهم أبو سفيان؛ فقال لهم: إنا من مَسيرنا هذا لفي خَطَرٍ، لقد قدمنا على ملك جبار، لم يأذن لنا في القدوم عليه، وليستْ بلادُه بِمَتْجَر، ولكن أيُّكم يذهب بالعير، فإن أُصيبَ فنحنُ بُرآء من دمه، وإن غَنِمَ فله نصفُ الربح. فقال غَيلان[1] بن سَلَمة: دعوني إذَن، فأنا لها.

فلما قَدِم بلاد كسرى تَخَلَّق[2]، ولبس ثوبين أصفرين، وشهرَ أمره، وجلس بباب كسرى حتى أُذِن له، فدخل عليه، وخرج إليه الترجُمان[3] وقال له: يقولُ لك الملك: ما أدخَلَك بلادي بغير إذني!

فقال له: قل له: لستُ من أهل عداوةٍ لكَ، ولا أتيتُكَ جاسوساً لضدٍّ من أضدادكَ؛ وإنما جئتُ بتجارة تستمتع بها؛ فإن أردتَها فهيَ لكَ، وإن لم تُردها، وَأَذْنتَ في بَيعِها لرعيتك بعتُها؛ وإن لم تأذن في ذلك رَدَدْتُها؛ وجعل يتكلم، فإذا سمع صوتَ كسرى سجد. فقال له التُرجمان: يقولُ لك الملكُ: لِمَ سجدت؟ فقال: سمعتُ صوتاً عالياً، حيث لا ينبغي لأحد أن يعلوَ صوتُه

(١) غيلان بن سلمة الثقفي شريف شاعر جاهلي، كانت له ثلاثة أيام: يوم يحكم فيه بين الناس؛ ويوم ينشد فيه شعره، ويوم ينظر فيه إلى جماله، وأسلم بعد فتح الطائف.

(٢) تخلق: تطيب.

(٣) الترجمان: بضم التاء المشددة وفتحها: المفسر.

إجلالاً للملك، فعلمت أنه لم يقدم على رفع الصوت هناك غير الملك، فسجدت إعظاماً له.

فاستحسن كسرى ما فعل؛ وأمر له بمِرفقةٍ[1] توضع تحته. فلما أتيَ بها رأى عليها صُورة الملك؛ فوضعها على رأسه؛ فاستجهله كسرى واستحمقه. قال للترجمان؛ قل له: إنما بعثنا بهذه لتجلس عليها. قال: قد علمتُ، لكني لما أُتيتُ بها رأيتُ عليها صورةَ الملك، فلم يكن من حقّ مثلي أن يجلس عليها؛ ولكن كان حقُّها التعظيم؛ فوضعتها على رأسي؛ لأنه أشرف أعضائي وأكرمُها علي!

فاستحسن فعله، ثم قال له: ألك ولد؟ قال: نعم! قال: فأيُّهم أحبُّ إليك! قال: الصغير حتى يكبر، والمريضُ حتى يَبْرأ، والغائب حتى يئوبَ. فقال كسرى: زِه! ما أدخلك عليَّ، ودلك على هذا القول والفعل إلا حظُّكَ! فهذا فعلُ الحكماء وكلامُهم، وأنت من قوم جُفاة لا حكمة فيهم؛ فما غذاؤك؟ قال: خبز البُرّ. قال: هذا العقل من البُرُّ لا من اللبن والتمر.

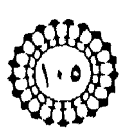
ثم اشترى منه التجارة بأضعاف ثمنها، وكساه، وبعث معه من الفُرس مَن بَنى له أُطُماً[2] بالطائف، فكان أَوَّلَ أُطمٍ بُني بها.

قصص العرب جـ ١ ص١٨ عن بلوغ الإرب ١ ـ ٣٢٠.

---

(١) المرفقة: المخدة.

(٢) الأطم: القصر وجمعه آطام.



بشارة بحيرى الراهب برسول الله ﷺ

قال ابن اسحق: خرج أبو طالب[١] في ركب تاجراً إلى الشام. فلما تهيأ للرحيل وأجمع السير صب[٢] به رسول الله ﷺ - فيما يزعمون - فرق له أبو طالب وقال والله لأخرجن به معي ولا أفارقه ولا يفارقني أبداً - أو كما قال - فخرج به.

فلما نزل الركب بصرى[٣] من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرى[٤] في صومعة له[٥]. وكان إليه علم أهل النصرانية، ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب فيها. إليه يصير علمهم عن كتاب فيما يزعمون. يتوارثونه كابراً عن كابر، فلما نزلوا ذلك العام ببحيرى - وكانوا كثيراً ما يمرون به فلا يكلمهم ولا يعرض لهم - حتى كان ذلك العام.

فلما نزلوا قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته، يزعمون أنه رأى رسول الله ﷺ في الركب حتى أقبل

---

(١) كان أبو طالب هو ولي أمر رسول الله ﷺ بعد وفاة جده عبدالمطلب.

(٢) الصبابة: رقة الشوق، يقال: صببت (بكسر الباء) أصب، وكان سن رسول الله إذ ذاك تسع سنين فيما ذكر بعض من ألف في السير، وقال الطبري: كان سنه اثني عشرة سنة.

(٣) بصرى: من أرض الشام.

(٤) كان بحيرى يقيم في صومعة له هناك وكان إليه علم أهل النصرانية.

(٥) زعموا أنه رأى رسول الله ﷺ في صومعته في الركب حين أقبلوا وغمامة تظلله من بين القوم، ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة، وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ حتى استظل تحتها.

وغمامة تظلله من بين القوم.

ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه. فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ حتى استظل تحتها. فلما رأى ذلك بحيرى نزل من صومعته وقد أمر بطعام فصنع. ثم أرسل إليهم. فقال إني صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش فأنا أحب أن تحضروا كلكم، كبيركم وصغيركم، وعبدكم وحركم.

فقال له رجل منهم والله يا بحيرى إن لك لشأناً اليوم. ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم؟ قال له بحيرى صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتأكلون منه كلكم فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة، فلما رآهم بحيرى لم ير الصفة التي يعرف ويجده عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي، قالوا يا بحيرى ما تخلف أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام وهو أحدثنا سناً. فتخلف في رحالنا. قال لاتفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم.

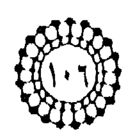
قال: فقال رجل من قريش مع القوم: واللات والعزى إن كان للؤم بنا أن يتخلف محمد بن عبدالله عن طعام من بيننا. ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم، فلما رأى بحيرى جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده، قد كان يجدها عنده من صفته، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام إليه وقال له يا غلام: أسألك بحق اللات والعزى ألا أخبرتني عما أسألك عنه. وإنما قال له بحيرى ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما. فزعموا أن رسول الله ﷺ قال له: لا تسألني بالات والعزى شيئاً. فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضها.

فقال له بحيرى: فبالله إلاّ ما أخبرتني عما أسألك عنه؟ فقال له سلني عما بدا لك.

فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره. فجعل رسول الله ﷺ يخبره. فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته.

ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه موضعه من صفته التي عنده، فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني قال: بحيرى ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً، قال فإنه ابن أخي. قال فما فعل أبوه؟ قال مات وأمه حبلى به. قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود. فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شراً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده، فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام.

البداية والنهاية جـ٢ ص٢٨٣.



تائب شيعته الملائكة!

أسلم فتى من الأنصار يقال له: ثعلبة بن عبدالرحمن، وكان يخدم النبي ﷺ ويخف له، وإن رسول الله ﷺ بعثه في حاجة له فمر بباب رجل من الأنصار، فرأى امرأة من الأنصار تغتسل [فكرر النظر إليها] وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ بما صنع، فخرج هاربا على وجهه، فأتى جبالاً بين مكة والمدينة فولجها[1]، ففقده النبي ﷺ أربعين يوماً، وإن جبريل - عليه السلام - نزل على النبي ﷺ فقال: يا محمد! إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إن رجلاً من أمتك بين هذه الجبال يتعوذ بي، فقال النبي ﷺ: يا عمر، ويا سلمان! انطلقا فأتياني بثعلبة بن عبدالرحمن.

فخرجا من أنقاب[2] المدينة، فلقيا راعياً من رعاة المدينة يقال له «ذفافة»، فقال له عمر: هل لك علم بشاب بين هذه الجبال يقال له: ثعلبة؟ قال لعلك تريد الهارب من جهنم: فقال له: وما علمك بأنه هارب من جهنم؟ قال: لأنه إذا كان جوف الليل خرج علينا من بين هذه الجبال واضعاً يده على أم رأسه وهو ينادي: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح، وجسدي في الأجساد، ولم تجردني لفصل القضاء! فقال عمر: إياه نريد، فانطلق بهما.

---

(١) والجها: أي دخلها.

(٢) ثقب الجدار من باب نصر واسم تلك النقبة نقب أيضا.

فلما كان في جوف الليل، خرج عليهم من بين تلك الجبال واضعاً يده على أم رأسه وهو ينادي: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح، وجسدي في الأجساد، ولم تجردني لفصل القضاء! فغدا عليه عمر فاحتضنه، فقال: يا عمر! هل علم رسول الله ﷺ بذنبي؟ قال: لا علم لي، إلا أنه ذكرك بالأمس، فأرسلني وسلمان في طلبك، قال: يا عمر! لا تدخلني عليه إلا وهو في الصلاة، فابتدر[1] عُمر وسلمان الصف، فلما سمع ثعلبة قراءة النبي ﷺ خرَّ[2] مغشياً عليه، فلما سلم النبي ﷺ قال: يا عمر! سلمان! ما فعل ثعلبة؟ قالا: ها هوذا، يا رسول الله! فقام النبي ﷺ فحركه فانتبه؛ فقال له رسول الله ﷺ: ما غيبك عني؟ قال: ذنبي يا رسول الله! قال: قل:

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[3].

قال: ذنبي، يا رسول الله أعظم، قال: بل كلام الله أعظم، ثم أمره بالإنصراف إلى منزله، فمرض ثمانية أيام.

ثم إن سلمان أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! هل لك في ثعلبة، فإنه لما به قد هلك، فقال رسول الله ﷺ: قوموا بنا إليه، فدخل عليه فأخذ رأسه فوضعه في حجره، فأزال رأسه عن حجر رسول الله ﷺ فقال له: لم أزلت رأسك عن حجري؟ قال: لأنه ملآن من الذنوب، قال: ما تشتكي؟ قال: مثل دبيب النمل بين عظمي ولحمي وجلدي، قال: ما تشتهي؟ قال: مغفرة ربي، فنزل جبريل ـ عليه السلام ـ فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك؛

---

(١) ابتدر: أسرع.

(٢) خر: سقط على الأرض.

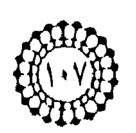
(٣) الآية رقم «٢٠١» من سورة البقرة.

لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض[1] خطيئة لقيته بقرابها مغفرة؛ فأعلمه النبي ﷺ فصاح صيحة فمات، فأمر رسول الله ﷺ بغسله وكفنه، فلما صلى عليه جعل يمشي على أطراف أنامله[2]، فلما دفنه قيل له: يا رسول الله رأيناك تمشي على أطراف أناملك، قال: والذي بعثني بالحق نبياً، ما قدرت أن أضع قدمي على الأرض من كثرة من نزل من الملائكة لتشييعه.

التوابين ص١٠٦، الاصابة ١ ـ ٢٠١، القصص الإسلامية ٢ ـ ٤٩١.

---

(١) قراب الأرض: أي ما يقارب ملأها.
(١) الأنامل: رؤوس الأصابع.



قيصر ملك الروم
واستبشاره برسول الله ﷺ

حدثني أبو سفيان من فيه إلى فيّ قال: كنا قوماً تجاراً وكانت الحرب قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا، فلما كانت الهدنة ـ هدنة الحديبية ـ بيننا وبين رسول الله ﷺ لا نأمن إن وجدنا أمنا، فخرجت تاجراً إلى الشام مع رهط من قريش فوالله ما علمت بمكة امرأة ولا رجلاً إلا وقد حملني بضاعة، وكان وجه متجرنا من الشام غزة من أرض فلسطين.

فخرجنا حتى قدمناها وذلك حين ظهر قيصر الروم على من كان في بلاده من الفرس، فأخرجهم منها ورد عليه صليبه الأعظم وقد كان استلبوه إياه، فلما أن بلغه ذلك وقد كان منزله بحمص من الشام فخرج منها يمشي إلى إيليا فصلى بها فأصبح ذات غداة وهو مهموم يقلب طرفه إلى السماء، فقالت له بطارقته: أيها الملك لقد أصبحت مهموماً، فقال أجل، فقالوا وما ذلك؟ فقال أريت في هذه الليلة أن ملك الختان ظاهر، فقالوا والله ما نعلم أمة من الأمم تختتن إلا اليهود وهم تحت يديك وفي سلطانك فإن كان قد وقع ذلك في نفسك منهم فابعث في مملكتك كلها فلا يبقى يهودي إلا ضربت عنقه، فتستريح من هذا الهم.

فإنهم في ذلك من رأيهم يديرونه بينهم إذا أتاهم رسول صاحب بصرى

برجل من العرب قد وقع إليهم، فقال: أيها الملك إن هذا الرجل من العرب من أهل الشاء والإبل يحدثك عن حدث كان ببلاده فاسأله عنه. فلما انتهى إليه قال لترجمانه: سله ما هذا الخبر الذي كان في بلاده؟ فسأله فقال:

هو رجل من العرب من قريش خرج يزعم أنه نبي وقد اتبعه أقوام وخالفه آخرون، وقد كانت بينهم ملاحم في مواطن فخرجت من بلادي وهم على ذلك.

فلما أخبره الخبر قال جردوه فإذا هو مختتن. فقال هذا والله الذي قد رأيت لا ما تقولون، أعطه ثوبه، انطلق لشأنك. ثم إنه دعا صاحب شرطته فقال له قلب لي الشام ظهراً لبطن حتى تأتي برجل من قوم هذا أسأله عن شأنه، قال أبو سفيان فوالله إني وأصحابي لبغزة إذ هجم علينا فسألنا ممن أنتم؟ فأخبرناه فساقنا إليه جميعاً فلما انتهينا إليه قال أبو سفيان: فوالله ما رأيت من رجل قط أزعم أنه كان أدهى من ذلك إلا غلف ـ يريد هرقل ـ قال فلما انتهينا إليه قال أيكم أمس به رحماً؟ فقلت أنا، قال ادنوه مني، قال فأجلسني بين يديه ثم أمر أصحابي خلفي وقال:

إن كذب فردوا عليه، قال أبو سفيان فلقد عرفت أني لو كذبت ما ردوا علي ولكني كنت امرءاً سيداً أتكرم وأستحي من الكذب وعرفت أن أدنى ما يكون في ذلك أن يرووه عني ثم يتحدثونه عني بمكة فلم أكذبه، فقال أخبرني عن هذا الرجل الذي خرج فيكم؟ فزهدت له شأنه وصغرت له أمره، فقلت سلني عما بدا لك؟ قال: كيف نسبه فيكم؟ فقلت محضاً من أوسطنا نسباً، قال فاخبرني هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله فهو يتشبه به؟ فقلت لا.

قال فأخبرني هل له ملك فاسلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردوه عليه؟ فقلت لا.

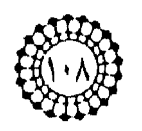
قال فاخبرني عن أتباعه من هم؟ فقلت الأحداث والضعفاء والمساكين فأما أشرافهم وذووا الأنساب منهم فلا.

قال فأخبرني عمن صحبه أيحبه ويكرمه أم يقليه ويفارقه؟ قلت ما صحبه رجل ففارقه.

قال فأخبرني عن الحرب بينكم وبينه؟ فقلت سجال يدال علينا وندال عليه. قال فأخبرني: هل يغدر؟ فلم أجد شيئاً أغره به إلا هي قلت لا ونحن منه في مدة ولا نأمل غدره فيها. فوالله ما التفت إليها مني أقال فاعاد عليَّ الحديث.

قال: زعمت أنه من أمحضكم نسباً وكذلك يأخذ الله النبي لا يأخذه إلا من أوسط قومه، وسألته هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله فهو يتشبه به فقلت لا، وسألته هل كان ملك فاسلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه فقلت لا، وسألته عن اتباعه فزعمت أنهم الأحداث والمساكين والضعفاء وكذلك أتباع الأنبيا في كل زمان، وسألته عمن يتبعه أيحبه ويكرمه أم يقليه ويفارقه، فزعمت أنه قل من يصحبه فيفارقه وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلباً فتخرج منه، وسألته كيف الحرب بينكم وبينه فزعمت أنها سجال يدال عليكم وتدالون عليه وكذلك يكون حرب الأنبياء ولهم تكون العاقبة، وسألته هل يغدر، فزعمت أنه لا يغدر فلئن كنت صدقتني ليغلبن على ما تحت قدمي هاتين ولوددت أني عنده فأغسل عن قدميه ـ: ثم قال الحق بشأنك قال فقمت وأنا أضرب إحدى يدي على الأخرى وأقول: يا عباد الله لقد ظهر أمر ابن أبي كبشة، وأصبح ملوك بني الأصفر يخافونه في سلطانهم.

البداية والنهاية لابن كثير جـ٤ ص٢٦٢.



رسول الله ﷺ في سوق عكاظ

رَوى عبدُ الرحمن العامري عن أشياخٍ من قومه، قالوا :

أتانا رسولُ الله ﷺ، ونحنُ بسوق عُكاظ؛ فقال : ممَّن القوم؟ قلنا : من بني عامر بن صَعْصعة! قال : من أي بني عامر؟ قلنا : بنو كعب بن ربيعة.

قال : كيف المنعة فيكم؟ قلنا : لا يُرام ما قِبلنا ، ولا يُصطلى بنارنا!

فقال : إني رسول الله ؛ فإن أتيتكم تمنعوني حتى أبلِّغ رسالة ربي، ولم أكْرِه أحداً منكم على شيء؟ قالوا : ومن أيِّ قريش أنت؟ قال : من بني عبدالمطلب؟ قالوا : فأين أنت من بني عبدمناف؟ قال : هم أولُ من كذبني وطرَدني!

قالوا : ولكنا لا نطرُدك ولا نؤمن بك، ولا نمنعك أن تبلِّغ رسالةَ ربك.

فنزل إليهم والقوم يتسوَّقون[1] إذ أتاهم بجرة ابن قيس القُشيري ؛ فقال: مَن هذا الذي أراه عندكم أنكره! قالوا : هذا محمد بن عبدالله القرشي.

قال : وما لكم وله؟ قالوا : زعم لنا أنه رسول الله ويطلب إلينا أن نمنعه حتى يبلغ رسالة ربه.

قال : فبماذا رددتم عليه ؟ قالوا : قلنا : في الرحب والسعة ؛ نخرجك إلى بلادنا ؛ ونمنعك مما نمنع منه أنفسنا.

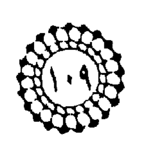
قال بُجرة : ما أعلم أحداً من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشرَّ من شيء ترجعون به ؛ بدأتم لتُنابذكم الناس ، وترميكم العرب عن قوس واحدة، قومُه أعلم به ؛ لو آنسوا منه خيراً لكانوا أسعد الناس به ، تعمِدون إلى مَرهَّقٍ[1] قد طرده قومُه وكذبوه فتؤوونه ! فبئس الرأي ما رأيتم !

ثم أقبل على رسول الله فقال : قم ؛ الحق بقومك ، فوالله لولا أنك عند قومي لضربتُ عنقك ! فقام رسول الله إلى ناقته فركبها. فغمزها بُجرة فَقَمصت[2] برسول الله فألقته، وعند بني عامر يومئذ ضُباعة بنت عامر بن قُرط، وكانت من النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله بمكة ، جاءت زائرة إلى بني عمها، فقالت : يا آل عامر، أيصنع هذا برسول الله بين أظهركم لا يمنعه أحد منكم! فقام ثلاثة من بني عمها إلى بجرة وثلاثة أعانوه، فأخذ كل رجل منهم رجلا، فجَلَد[3] به الأرض، ثم جلس على صدره، فقال رسول الله ؛ اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء.

فلما صدر الناسُ رجعت بنو عامر إلى شيخٍ لهم ، قد أدركته السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المَوسم ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم.

فلما قدموا عليه سألهم عمن كان في الموسم ، فقالوا : جاءنا فتى من قريش ثم حدث أنه أحدُ بني عبدالمطلب، يزعم أنه نبي يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه، ونخرج به معنا إلى بلادنا ! فوضع الشيخ يده على رأسه ، ثم قال : يا بني عامر ! هل لها من تَلَاف ؟ هل لذُنابها[٤] تطلُّب ؟ فوالذي نفس فلان بيده ما تقوّل اسماعيل قط، ألا إنها الحق، فأين كان رأيكم !

عن قصص العرب جـ١ ص ٢٢ عن أسواق العرب ٢١٧



بلال بن رباح

هو بلال بن رباح الحبشي الملقب أبو عبدالله الذي مثل جزءاً من ملحمة الإسلام في أيامه المبكرة.

كانت أمه عبدة سوداء من إماء بني جمح. فولد بلال وعاش عيشة الرقيق.. غريب لا حول له ولا قوة.. كان من الممكن أن يظل عبداً رقيقاً لولا أن الإسلام حرره وأنار له طريق الحياة، ورفعه إلى مكانة سامية فتحول من بعد لأمية بن خلف إلى عبد من عباد الله الصالحين.

منذ اللحظة التي سمع بها بلال بدعوة محمد ﷺ حتى أحس بهاجس غريب يدفعه لالتقاط أي كلمة حول دعوة الرسول ﷺ. وبكل طاعة وخشوع هرع بلال إلى النبي ﷺ ودخل في رحاب الإسلام.

وعندها انهالت عليه قريش بكل كبريائها وغرورها قائلة حتى هذا العبد الآبق...!

أحس أمية بن خلف بكل أثقال الأرض تجثم فوق صدره، أعبد من عبيده يتمرد عليه ويلطم وجهه بالخزي والعار، إن هذا لن يكون، وخضع بلال لتعذيب رهيب منظم، لم يكن له أهل يدافعون عنه، ولا عشيرة ولا قبيلة يحمل اسمها أو ينتمي إليها. ولا هو حر يحق له ما يحق لغيره.

وبدأت ملحمة العذاب، كان يعرى من ثيابه ويلقي كل يوم، حين تصبح الشمس الملتهبة في كبد السماء، وتتحول رمال الصحراء واحجارها إلى حمم ملتهبة.. يطرح بلال فوق الحصى المدبب ويحمل عددا من الرجال حجراً ثقيلاً يختزن حرارة الشمس في كل ذرة منه، ويوضع فوق صدر بلال.. ويترك جسده مسحوقاً بين النارين حتى يذوب ويذوي بكل بطء.. إنه انتقام وحشي وظلم ما بعده ظلم.

وظل هذا العذاب يكرر كل يوم.. حتى أنهك جلاديه من الإعياء وبدأوا يلحون عليه أن يذكر آلهتهم بخير ولو بكلمة واحدة، لقد يئسوا وتعبوا وأحسوا أنهم يعذبون أنفسهم معه لكنهم لا يستطيعون التراجع عنه.

إلا أن بلالاً أبداً لا يخرج من فمه سوى كلمة «أحدٌ.. أحد».

وانتشر خبر تعذيب بلال، وأصبح على كل شفة ولسان نموذجاً للإيمان الراسخ الصامد.

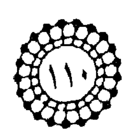
وذات يوم أطل أبو بكر الصديق رضي الله عنه وصاح بالناس قائلاً؛ «أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله» !؟ ثم عرض على أمية شراءه.

على الفور وافق على بيعه في الحال واشتراه أبو بكر وأعتقه من ساعته.

احتفل المسلمون بتحرير بلال واستبشروا به خيراً ومن ذلك الوقت ظل بلال خلف الرسول ﷺ وأصبح مؤذنا للمسلمين حتى انتقل رسول الله ﷺ إلى جوار ربه فكان حزنه عميقاً وتوقف عن ممارسة الأذان.

بعدها رحل بلال إلى بلاد الشام وظل يجاهد في سبيل الله حتى جاءت منيته وتوفي في دمشق رحمه الله ورضي عنه.

باختصار من «مئة أوائل من الرجال ص ١٦٣».



إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي

كان الطفيل بن عمرو الدوسي سيداً مطاعاً شريفا في دوس، وكان قد قدم مكة فاجتمع به اشراف قريش وحذروه من رسول الله ونهوه أن يجتمع به أو يسمع كلامه، قال فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه، حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا[1] فرقا من أن يبلغني شيء من قوله وأنا لا أريد أن اسمعه.

قال فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة، قال فقمت منه قريبا فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله، قال فسمعت كلاما حسنا، قال فقلت في نفسي واثكل أمي والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عليّ الحسن من القبيح فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته، وإن كان قبيحا تركته.

قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته دخلت عليه فقلت: يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا ـ الذي قالوا ـ قال فوالله ما برحوا بي يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا اسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك فسمعت قولا حسنا، فاعرض عليّ أمرك:

(١) الكرسف: القطن.

قال فعرض عليّ رسول الله ﷺ الإسلام وتلا عليّ القرآن فلا والله ما سمعت قولا أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه.

قال فأسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت: يا نبي الله إني امرؤ مطلع في قومي، وإني راجع إليهم داعيا إلى الإسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عونا عليهم فيما أدعوهم إليه.

قال فقال: «اللهم اجعل له آية» قال فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر، وقع بين عيني نور مثل المصباح. قال فقلت: اللهم في غير وجهي فإني أخشى أن يظنوا بها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم، قال: فتحول فوقع في رأس سوطي قال: فجعل الحاضرون يتراءون ذلك النور في رأس سوطي كالقنديل المعلق وأنا أتهبط عليهم من الثنية حتى جئتهم فأصبحت فيهم، فلما نزلت أتاني أبي - وكان شيخاً كبيراً - فقلت:

إليك عني - يا أبة فلست منك ولست مني، قال ولم يا بني؟ قال قلت: أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ.

قال: أي بني فدينك ديني.

فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم ائتني حتى أعلمك مما علمت.

قال: فذهب فاغتسل وطهر ثيابه، ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فاسلم.

قال: أتتني صاحبتي فقلت إليك عني فلست منك ولست مني.

قالت: ولم؟ بأبي أنت وأمي. قال قلت فرق بيني وبينك الإسلام، وتابعت دين محمد ﷺ.

قالت فديني دينك. قال: فقلت اذهبي إلى حمى ذي الشرى فتطهري منه، وكان ذو الشرى صنما لدوس وكان الحمى حمى حموا حوله به وشل من ماء يهبط من جبل.

قالت : بأبي أنت وأمي أتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئا؟ قلت لا ، أنا ضامن لذلك.

قال فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فاسلمت ، ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطأوا علي، ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة. فقلت : يارسول الله إنه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم. قال : «اللهم أهد دوسا، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم».

قال فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله إلى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق، ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي ورسول الله ﷺ بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين ـ أو ثمانين بيتاً ـ من دوس فلحقنا برسول الله ﷺ بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين.

ثم لم أزل مع رسول الله ﷺ حتى فتح الله عليه مكة. فقلت : يا رسول الله ابعثني إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه. قال ابن اسحاق: فخرج إليه فجعل الطفيل وهو يوقد عليه النار يقول :

يا ذا الكفين لست من عبادكا
ميلادنا أقدم من ميلادكا

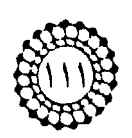
* إني حشوت النار في فؤادكا *

قال ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فكان معه بالمدينة حتى قبض رسول الله ﷺ. فلما أرتدت العرب خرج الطفيل مع المسلمين فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ومن أرض نجد كلها، ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل، فرأى رؤيا وهو متوجه إلى اليمامة فقال لأصحابه إني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي، رأيت أن رأسي حلق وأنه خرج من فمي طائر، وأنه لقيتني امرأة

فادخلتني في فرجها وأرى ابني يطلبني طلبا حقيقا ثم رأيته حبس عني؟ قالوا: خيراً قال: أما أنا والله فقد أولتها، قالوا ماذا؟ قال أمّا حلق رأسي فوضعه، وأما الطائر الذي خرج منه فروحي، وأما المرأة التي أدخلتني في فرجها فالأرض تحفر له فاغيب فيها.

وأما طلب ابني إياي ثم حبسه عني فإني أراه سيجتهد أن يصيبه ما أصابني. فقتل رحمه الله تعالى شهيدا باليمامة وجرح ابنه جراحة شديدة، ثم استبل منها ثم قتل عام اليرموك زمن عمر شهيداً رحمه الله.

البداية والنهاية لابن كثير جـ ٣ ص ٩٩.



إسلام عمر بن الخطاب

قال ابن اسحاق: وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ إلى الحبشة. حدثني عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة عن عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أم عبدالله بنت أبي حثمة قالت: والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا ، إذ أقبل عمر فوقف عليّ وهو على شركة ، فقالت: وكنا نلقى منه أذى لنا وشدة علينا ، قالت : فقال : إنه الانطلاق يا أم عبدالله، قلت نعم ! والله لنخرجن في أرض من أرض الله إذ آذيتمونا وقهرتمونا ؟ حتى يجعل الله لنا مخرجا.

قالت: فقال : صحبكم الله. ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا. قالت فجاء عامر بحاجتنا تلك فقلت له يا أبا عبدالله لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا قال: أطمعت في اسلامه ؟ قالت : قلت نعم ! قال لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب، قالت يأسا منه لما كان يرى في غلظته وقسوته على الإسلام.

قلت : هذا يرد قول من زعم أنه كان تمام الأربعين من المسلمين فإن المهاجرين إلى الحبشة كانوا فوق الثمانين، اللهم إلا أن يقال إنه كان تمام الأربعين بعد خروج المهاجرين ويؤيد هذا ما ذكره ابن اسحاق ههنا في قصة

إسلام عمر وحده رضي الله عنه. وسياقها فإنه قال : وكان إسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل كانت قد اسلمت واسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون باسلامهم من عمر، وكان نعيم بن عبدالله النحام رجل من بني عدي قد أسلم أيضا مستخفيا باسلامه من قومه، وكان خباب بن الارت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن. فخرج عمر يوما متوشحا سيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطا من أصحابه فذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين من رجال ونساء ومع رسول الله ﷺ عمه حمزة وأبو بكر بن قحافة الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، في رجال من المسلمين ممن كان أقام مع رسول الله ﷺ بمكة ولم يخرج إلى أرض الحبشة. فلقيه نعيم بن عبدالله فقال أين تريد يا عمر؟

قال أريد محمداً هذا الصابى الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فاقتله.

فقال له نعم : والله لقد غرتك نفسك يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدا ؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم قال: وأي أهل بيتي ، قال ختنك وابن عمك سعيد ابن زيد وأختك فاطمة فقد والله أسلما وتابعا محمداً ﷺ على دينه، فعليك بهما. فرجع عمر عائداً إلى أخته فاطمة وعندها خباب بن الأرت معه صحيفة فيها «طه» يقريها إياها، فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم ـ أو في بعض البيت.

وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها وقد سمع عمر حين دنا إلى الباب قراءة خباب عليها: فلما دخل قال ما هذه الهينمة التي سمعت ؟ قالا له ما سمعت شيئا.

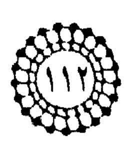
قال بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه وبطش بختنه سعيد بن زيد.

فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فشجها، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك، فلما رآي عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنه وارعوى، وقال لأخته أعطيني هذه الصحيفة التي كنتم تقرأون آنفا أنظر ما هذا الذي جاء به محمدا؟ وكان عمر كاتبا، فلما قال ذلك قالت له أخته إنا نخشاك عليها، قال لا تخافي وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها، فلما قال ذلك طمعت في إسلامه فقالت يا أخي إنك نجس على شركك، وإنه لا يمسه إلا المطهرون، فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها «طه» فقرأها فلما قرأ منها صدراً. قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه. فلما سمع ذلك خباب بن الأرت خرج إليه فقال له : والله يا عمر إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ﷺ، فإني سمعته أمس وهو يقول: اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام - أو بعمر بن الخطاب - فالله الله يا عمر، فقال عند ذلك: فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فاسلم. فقال له خباب: هو في بيت عند الصفا معه نفر من أصحابه، فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه فضرب عليهم الباب، فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب فإذا هو بعمر متوشح بالسيف فرجع إلى رسول الله ﷺ وهو فزع فقال: يارسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا بالسيف، فقال حمزة فأذن له فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه وإن كان يريد شراً قلناه بسيفه.

فقال رسول الله «ايذن له» فأذن له الرجل ونهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه في الحجرة فأخذ بحجزته أو بمجمع ردائه ثم جذبه جذبة شديدة فقال: ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ فو الله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة، فقال عمر يارسول الله جئتك لأومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله، قال فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة، فعرف أهل البيت أن عمر قد أسلم، فتفرق

أصحاب رسول الله ﷺ من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر إسلام حمزة وعلموا أنهما سيمنعان رسول الله ﷺ، وينتصفون بهما من عدوهم. قال ابن اسحاق فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر حين أسلم رضي الله عنه.

البداية والنهاية لابن كثير جـ ٣ ص ٧٩.



اسلام عمرو بن العاص

حدث عمرو بن العاص من فيه قال: لما انصرفنا من الأحزاب عن الخندق وجمعت رجالاً من قريش كانوا يرون مكاني ويسمعون مني، فقلت لهم تعلمون والله أني لأرى أمر محمد يعلو الأمور علواً كبيراً منكراً، وإني قد رأيت رأياً فما ترون فيه؟ قالوا وما رأيت؟ قال رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي، فإنا إن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يد محمد، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرف فلن يأتينا منهم إلا خير، فقالوا إن هذا الرأي، قال فقلت لهم فاجمعوا له ما نهدي له، وكان أحب ما يهدي إليه من أرضنا الأدم (بضم الهمزة وسكون الدال وضمها) فجمعنا له ادما كثيرا فخرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه، قال فدخل عليه ثم خرج من عنده، قال فقلت لأصحابي هذا عمر بن أمية الضمري لو قد دخلت على النجاشي فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فإذا فعلت ذلك رأت قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد، قال فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع، فقال مرحباً بصديقي أهديت لي من بلادك شيئاً؟

قال: قلت نعم أيها الملك قد أهديت لك أدما كثيراً، قال ثم قدمته إليه فاعجبه واشتهاه، ثم قلت له أيها الملك إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو

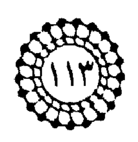
رسول رجل عدّو لنا فأعطينه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا.

قال فغضب ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره، فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فراراً منه، ثم قلت أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألته.

فقال لي أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله؟

قال قلت أيها الملك أكذاك هو؟ فقال ويحك يا عمرو، أطعني واتبعه فإنه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده، قال قلت فبايعني له على الإسلام، قال نعم فبسط يده وبايعته على الإسلام ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي إسلامي، ثم خرجت عامداً لرسول الله ﷺ لأسلم فلقيت خالد بن الوليد، وذلك قبيل الفتح هو مقبل من مكة، فقلت أين أباسليمان؟ فقال والله لقد استقام المنسم وإن الرجل لنبي اذهب والله أسلم فحتى متى، قال قلت والله ما جئت إلا لأسلم. قال فقدمنا على رسول الله ﷺ فقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع، ثم دنوت فقلت يا رسول الله إني أبايعك على أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر قال فقال رسول الله ﷺ يا عمرو بايع فإن الإسلام يُجُبُّ ما كان قبله وإن الهجرة تجُبُّ ما كان قبله وإن الهجرة تجُبُّ ما كان قبلها، قال فبايعته ثم انصرفت.

الفتح الرباني جـ ٢١ ص ١٣٤



إسلام عمير بن وهب الجمحي

جلس عمير في (الحِجْر) مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل (بدر) من قريش، فذكر أصحاب القليب ومُصابهم، فقال صفوان: «قبح الله العيش بعد قتلى بدر»، وقال عمير: «أجل، ولولا دَينٌ عليَّ لا أجد قضاءه، وعيال لا أدع لهم شيئاً لخرجت إلى محمد فقتلته إن ملأت عيني منه، فإن لي علّة أعتل لها، أقول: قدمت على ابني هذا الأسير» ففرح صفوان وقال: «عَليَّ دينك، وعيالك أسوة عيالي في النفقة»، وجهزه صفوان وأمر بسيف فسُمّ وصقل، وأقبل عمير حتى قدم المدينة ونزل بباب المسجد.

ونظر عمر بن الخطاب وهو في نفر من الأنصار يتحدثون عن وقعة (بدر) إلى عمير، فلما رآه معه السيف، فزع وقال: «عدو الله الذي حزرنا للقوم يوم بدر»، ثم قام فدخل على رسول الله ﷺ، فقال: «هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد متقلداً سيفاً وهو الغادر الفاجر يا رسول الله .. لا تأمنه على شيء !!»، فقال: «أدخله علي».

وأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيف عمير، وقال لرجال ممن كان معه من الأنصار: «أدخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث، فإنه غير مأمون»، ثم دخل به على رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه، قال: «أرسله يا عمر. أدن يا

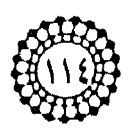
عمير»، فدنا وقال: «انعموا صباحاً» وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم، فقال رسول الله ﷺ:

«قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك ياعمير، بالسلام تحية أهل الجنة!.. فما جاء بك يا عمير؟» قال: «جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه». قال: «فما بال السيف في عنقك؟». قال: «قبحها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئاً؟ .. إنما نسيته حين نزلت!».

فقال رسول الله ﷺ: «أصدقني، ما أقدمك؟». فقالت: «قدمت في أسيري»، قال: «فما شرطت لصفوان بن أمية في الحجر؟!» ففزع عمير وقال: «ما شرطت شيئا!!». «تحملت له بقتلي على أن يعول أولادك ويقضي دينك، والله حائل بينك وبين ذلك». قال عميراً أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله. يا رسول الله كنا نكذبك بالوحي وبما يأتيك من السماء وإن هذا الحديث كان بيني وبين صفوان في الحجر والحمدلله الذي ساقني هذا المساق وقد آمنت بالله ورسوله. ففرح به المسلمون، وقال لهم النبي ﷺ، «فقهوا أخاكم في دينه وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره»، ففعلوا.

وقال عمير: «يا رسول الله! إني كنت جاهداً في إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله تعالى وإلى رسول الله ﷺ، لعل الله يهديهم، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي أصحابك في دينهم»، فأذن له النبي ﷺ.

قادة فتح الشام ومصر / محمود شيت خطاب ص٢٤٣.



قصة ضمام بن ثعلبة

بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا إلى رسول الله ﷺ فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه، وكان ضمام رجلاً جلداً[1] أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه فقال: أيكم ابن عبدالمطلب؟ فقال رسول الله ﷺ أنا ابن عبدالمطلب، قال محمد؟ قال: نعم، فقال: ابن عبدالمطلب إني سائلك ومغلظ في المسألة فلا تجدنّ في نفسك، قال لا أجد في نفسي فسل عما بدا لك، قال: أنشدك الله إلٰهك وإلٰه من كان قبلك وإلٰه من هو كائن بعدك الله بعثك الينا رسولا؟ قال: اللهم نعم.

قال: «أنشدك الله إلٰهك وإلٰه من كان قبلك وإلٰه من هو كائن بعدك الله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لا نشرك به شيئاً، وأن نخلع هذه الأنداد التي كانت آباؤنا يعبدون معه؟ قال اللهم نعم.

قال فانشدك الله إلٰهك وإلٰه من كان قبلك وإلٰه من هو كائن بعدك الله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس؟ قال اللهم نعم.

---

(١) الجلد: القوي الشديد.

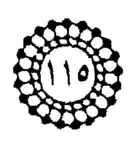
قال ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها يناشده عند كل فريضة كما يناشده في التي قبلها، حتى إذا فرغ قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص، قال ثم انصرف راجعاً إلى بعيره، فقال رسول الله ﷺ حين ولى إن صدق ذو العقيصتين[٢] يدخل الجنة.

قال فأتى إلى بعيره فأطلق ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال بئست اللات والعزى، قالوا مه[٤] يا ضمام اتق البرص والجذام، اتق الجنون[٥] قال ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان.

إن الله عز وجل قد بعث رسولا وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، إني قد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه، قال فوالله ما أمسي من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة الا مسلماً، قال يقول ابن عباس رضي الله عنهما فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة.

الفتح الرباني جـ ٢١ ص٢٠٨.

(٢) العقيصتين: الشعر المعقوص كالمضفور.



قصة صنم عمرو بن الجموح

كان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سَلمة، وشريفاً من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب، يقال له: مناة، كما كانت الأشراف يصنعون، يتخذه إلهاً ويُطهره، فلما أسلم فتيان بني سلمة: مُعاذ بن جبل، وابنه مُعاذ بن عمرو [بن الجموح]، في فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة، كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو ذلك، فيحملونه فيطرحونه في حفر بني سلمة، وفيها عِذَرَ الناس، مُنكَّساً على رأسه.

فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم! من عدا على إلهنا هذا الليلة: ثم يغدو يلتمسه، حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه، ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينه، فإذا أمسى ونام عمر عدوا عليه، ففعلوا به مثل ذلك، فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى، فيغسله ويطهره ويطيبه، ثم يعدون عليه أذا أمسى، فيفعلون به مثل ذلك.

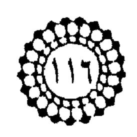
فلما كثروا عليه، استخرجه من حيث ألقوه يوماً، فغسله وطهره وطيبه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى، فإن كان فيك خيرٌ فامتنع، فهذا السيف معك.

فلما أمسى ونام عمرو عدوا عليه، فأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا

كلبا ميتا فقرنوه به بحبل، ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة، فيها عذر من الناس، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به.

فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكساً مقروناً بكلب ميت، فلما رآه وأبصره شأنه، وكلمه من أسلم من رجال قومه، فأسلم برحمة الله وحسن إسلامه.

سيرة النبي جـ٢ ص٣٠٩



سرية غالب بن عبدالله رضي الله عنه

بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبدالله الكلبي كلب ليث إلى بني مُلوح بالكديد وأمره أن يغير عليهم، فخرج فكنت في سريته، فمضينا حتى إذا كنا بقديد[1] لقينا بها الحرث بن مالك وهو ابن البرصاء الليثي فأخذناه فقال إنما جئت لأسلم، فقال غالب بن عبدالله إن كنت إنما جئت مسلماً فلن يضرك رباط يوم وليلة، وإن كنت على غير ذلك استوثقنا منك.

قال فأوثقه رباطاً ثم خلف عليه رجلاً أسود كان معنا فقال امكث معه حتى نمر عليك، فإن نازعك فاجتز رأسه، قال ثم مضينا حتى أتينا بطن الكديد فنزلنا عشيشية بعد العصر، فبعثني أصحابي في ربيئة[2] فعمدت إلى تل يطلعني على الحاضر فانبطحت عليه وذلك المغرب.

فخرج رجل منهم فنظر فرآني منبطحاً علي التل فقال لإمرأته: والله إني لأرى على هذا التل سوادا ما رأيته أول النهار، فانظري لا تكون الكلاب اجترت بعض أوعيتك، قال فنظرت فقال لا والله ما أفقد شيئاً، قال فناوليني قوسي وسهمين من كنانتي، قال فناولته فرماني بسهم فوضعه في جنبي قال فنزعته

(١) موضع بين مكة والمدينة.
(٢) الربيئة: طليعة القوم.

فوضعته ولم أتحرك، ثم رماني بآخر فوضعه في رأس منكبي فنزعته فوضعته ولم أتحرك، فقال لامرأته والله لقد خالطه سهماي ولو كان دابة لتحرك، فإذا أصبحت فابتغي سهمي فخذيها لا تمضغهما علي الكلاب.

قال وأمهلناهم حتى راحت رائحتهم حتى احتلبوا[1] وعطنّوا أو سكنوا وذهبت عتمة من الليل شننا عليهم الغارة فقتلنا من قتلنا منهم واستقنا النعم فتوجهنا قافلين.

وخرج صريخ القوم إلى قومهم مُغَوِّثا وخرجنا سراعا حتى نمر بالحارث بن البرصاء وصاحبه فانطلقنا به معنا وأتانا صريخ الناس فجاءنا مالا قبل لنا به حتى إذا لم يكن بيننا وبينهم إلا بطن الوادي أقبل سيل حال بيننا وبينهم، بعثه الله تعالى من حيث شاء، ما رأينا قبل ذلك مطراً ولا حالاً، فجاء بما لا يقدر أحد أن يقوم عليه، فلقد رأيناهم وقوفاً ينظرون إلينا ما يقدر أحد منهم أن يتقدم ونحن نحوزها[2] سراعا حتى أسندناها في المشلل[3] ثم حدرناها عنا فاعجزنا القوم بما في أيدينا.

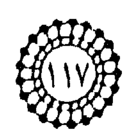
الفتح الرباني جـ ٢١ ص ١٢٨

---

(١) احتلبوا وعطنوا: أي حلبوا مواشيهم واراحوها.

(٢) نحوزها: أي نسوق ما غنمناه.

(٣) المشلل: جبل.



قصة الأراشي

قدم رجل من إراش بإبل له إلى مكة فابتاعها منه أبو جهل بن هشام، فمطله بشأنها. فأقبل الأراشي حتى وقف على نادي قريش ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المجلس.

فقال: يا معشر قريش مَنْ رجل يعديني على أبي الحكم بن هشام فإني غريب وابن سبيل، وقد غلبني على حقي؟ فقال أهل المجلس ترى ذلك - يهزون به - إلى رسول الله ﷺ لما يعلمون ما بينه وبين أبي جهل من العداوة، إذهب إليه فهو يعديك عليه.

فأقبل الأراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فقام معه.

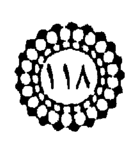
فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم اتبعه فانظر ما يصنع؟ فخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه فضرب عليه بابه. فقال: من هذا؟ قال محمد فاخرج؟ فخرج إليه وما في وجهه قطرة دم، وقد انتقع لونه.

فقال: اعط هذا الرجل حقه، قال لا تبرح حتى أعطيه الذي له.

قال فدخل فخرج إليه بحقه فدفعه إليه، ثم انصرف رسول الله ﷺ وقال للأراشي الحق لشأنك. فأقبل الأراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيراً، فقد أخذت الذي لي، وجاء الرجل الذي بعثوا معه فقالوا: ويحك

ماذا رأيت؟ قال عجباً من العجب، والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه فخرج وما معه روحه، فقال أعط هذا الرجل حقه، فدخل فأخرج إليه حقه فأعطاه. ثم لم يلبث أن جاء أبو جهل فقالوا له ويلك مالك، فوالله ما رأينا مثل ما صنعت؟ فقال ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب على بابي وسمعت صوته فملئت رعباً، ثم خرجت إليه وأن فوق رأسه لفحلاً من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فوالله لو أبيت لأكلني.

البداية والنهاية لابن كثير جـ٣ ص٤٤.



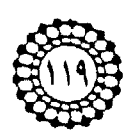
توبة الله على أبي لبابة

حاصر النبي ﷺ بني قُريظة من يهود خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ إن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبدالمنذر أخا بني عمرو بن عوف لنستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله ﷺ إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرق لهم. وقال له: «يا أبا لبابة! أترى أن ننزل على حكم محمد»؟؟ قال: «نعم» وأشار بيده إلى حلقه: إنه الذبح!... قال أبو لبابة: «والله مازلت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله ﷺ.

وانطلق أبو لبابة على وجهه، ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط بالمسجد إلى عمود من عمده وقال: «لا أبرح من مكاني هذا حتى يتوب الله عليَّ مما صنعت، وأعاهد الله أن لا أطأ بني قريظة أبداً في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً».

فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره ـ وكان قد استبطأه ـ قال: «أما إنه لو جاءني لاستغفرت له، فأما إذ فعل ما فعل، فما أنا بالذي أطلقته من مكانه حتى يتوب الله عليه». وتاب الله على أبي لبابة، فثار الناس إليه ليطلقوه فقال: «لا والله، حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده»، فلما مرّ عليه ﷺ خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه.

بين العقيدة والقيادة/ محمود شيت خطاب ص ١٨٥.



حيلة ظريفة

حكى أن النبي ﷺ لما فتح خيبر وأعرس بصفيه وفرح المسلمون جاءه الحجاج بن علاط السلمي وكان أوّل من أسلم في تلك الأيام وشهد خيبر، فقال: يا رسول الله إن لي بمكة مالاً عند صاحبتي أم شيبة، ولي مال متفرق عند تجار مكة فأذن لي يا رسول الله في العودة إلى مكة عسى أسبق خبر إسلامي إليهم فإني أخاف إن علموا بإسلامي أن يذهب جميع ما لي بمكة فأذن لي لعلي أخلصه، فأذن له رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إني أحتاج إلى أن أقول، فقال له رسول الله ﷺ: قل وأنت في حلّ.

قال الحجاج: فخرجت فلما انتهيت إلى الثنية ثنية البيضاء وجدت بها رجالاً من قريش يتسمعون الأخبار وقد بلغهم أن رسول الله ﷺ سار إلى خيبر، فلما أبصروني قالوا:

هذا لعمر الله عنده الخبر أخبرنا يا حجاج فقد بلغنا أن القاطع يعنون محمداً ﷺ قد سار إلى خيبر؟ قال: قلت إنه سار إلى خيبر وعندي من الخبر ما يسركم.

قال: فأحدقوا حول ناقتي يقولون إيه يا حجاج.

قال: فقلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وأسر محمد، وقالوا لا نقتله حتى نبعث به إلى مكة فيقتلونه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم.

قالوا فصاحوا بمكة: قد جاءكم الخبر وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم.

قال: فقلت أعينوني على جمع مالي من غرمائي فإني أريد أن أقدم فأغنم من ثقل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى هناك. فقاموا معي فجمعوا لي مالي كأحسن ما أحبّ، فلما سمع العباس بن عبدالمطلب الخبر أقبل علي حتى وقف إلى جانبي وأنا في خيمة من خيام التجار، فقال يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به.

قال: فقلت وهل عندك حفظ ما أودعه عندك من السر؟ فقال: نعم والله. قال: قلت استأخر عني حتى ألقاك على خلاء فإني في جمع مالي كما ترى. فانصرف عني حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة وأجمعت على الخروج لقيت العباس فقلت له احفظ عليّ حديثي يا أبا الفضل فإني أخشى أن يتبعوني فاكتم علي ثلاثة أيام ثم قل ما شئت.

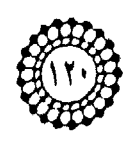
قال: لك عليّ ذلك. قال: قلت والله تركت ابن أخيك إلا عروساً على ابنة ملكهم يعني صفية وقد افتتح خيبر وغنم ما فيها وصارت له ولأصحابه.

قال: أحق ما تقول يا حجاج؟ قال: قلت إي والله ولقد أسلمت وما جئت إلا مسلماً لآخذ مالي خوفاً من أن أغلب عليه فإذا مضت ثلاثة فأظهر أمرك فهو والله على ما تحب. قال فلما كان في اليوم الرابع لبس العباس حلة له وتخلق بالطيب وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا يا أبا الفضل هذا والله هو التجلد لحر المصيبة.

قال: كلا والذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروساً على ابنة ملكهم وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له ولأصحابه قالوا: من جاءك بهذا الخبر؟ قال: الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلماً، وأخذ ماله

وانطلق ليلحق محمداً وأصحابه ليكون معهم قالوا: تفلت عدو الله أما والله لو علمنا به لكان لنا وله شأن.

قال: ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك، فتوصل الحجاج بفطنته واحتياله إلى تخليصه وتحصيل ماله.



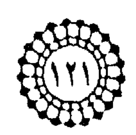
نيال الأجـر وإن وقعت الصدقة في يد غير أهلها

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «قال رجل لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق[1]؛ فأصبحوا يتحدثون، تصدق على سارق، فقال: اللهم! لك الحمد[2]، لأتصدقن بصدقةٍ، فخرج بصدقته، فوضعها في يدي زانية، فأصبحوا يتحدثون، تصدق الليلة على زانية؛ فقال: اللهم! لك الحمد على زانية، لأتصدقن بصدقةٍ؛ فخرج بصدقته، فوضعها في يدي غني؛ فأصبحوا يتحدثون، تصدق على غنيٍّ فقال: اللهم! لك الحمد على سارق، وعلى زانية، وعلى غني؟ فأتى[3]، فقيل له: أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله».

أخرجه البخاري في: ٢٤ ـ كتاب الزكاة: ١٤ ـ باب إذا تصدق على غني وهو لا يعلم. ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان حديث ٦٠١.

---

(١) في يد سارق: وهو لا يعلم أنه سارق.
(٢) اللهم لك الحمد: أي على تصدقي على سارق حيث كان ذلك بإرادتي لا بإرادتك، فإن إرادتك كلها جميلة، ولا يحمد على المكروه سواك. لأتصدقن بصدقة أي على مستحق.
(٣) فأتي: في منامه.

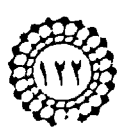


عظة رسول الله ﷺ لمن يحب الزنا

أتى إلى النبي ﷺ فتى من قريش فقال: يا رسول الله إئذن لي في الزنا، فأقبل القوم عليه وزجروه فقالوا: مه مه!! فقال: أُدنه فدنا منه قريباً. فقال: «أتحبه لأُمك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لأُمهاتهم».

قال: «أفتحبه لإبنتكَ» قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: «ولا الناسُ يُحبونه لبناتهم» - ثم ذكر له رسول الله ﷺ اخته وعمته وخالته، وفي كل ذلك يقول الفتى مقالته: «لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك» - قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهّر قلبه وحصّن فرجه قال (الراوي) فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء..

رواه الطبراني في الكبير - مجمع الزوائد
ص ١٢٩ جـ ١ السنة قبل التدوين ص ٥٠.



أبو خيثمة يختار رسول الله ﷺ

رجع أبا خيثمة «بعد أن سار رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك أياماً» إلى أهله في يوم حار، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه[1] قد رشت كل واحدة منهما عريشها، وبردت له فيه ماء، وهيأت له فيه طعاماً، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له فقال:

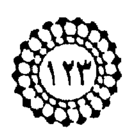
رسول الله ﷺ في الضح[2] والريح والحر، وأبو خيثمة في ظل بارد، وطعام مهيأ، وامرأة حسناء، في مالة مقيم؟!! ما هذا بالنصف.

ثم قال: والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله ﷺ فهيئا لي زاداً ففعلتا، ثم قدم ناضحة فارتحله[3] ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك، وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله ﷺ، فترافقا، حتى إذا دنا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إن لي ذنباً فلا عليك أن تخلف حتى آتي رسول الله ﷺ ففعل، حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ وهو نازل بتبوك قال الناس:

(١) الحائط: الحديقة أو بستان النخل.
(٢) الضح: الشمس.
(٣) الناضح: البعير. ارتحله: وضع عليه الرحل.

هذا راكب على الطريق مقبل، فقال رسول الله ﷺ: «كن أبا خيثمة!» فقالوا: يا رسول الله، هو والله أبو خيثمة. فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «أولى لك يا أبا خيثمة» ثم أخبر رسول الله ﷺ الخبر، فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير.

تهذيب سيرة ابن هشام، عبدالسلام هارون ٣٢٩.



مقتل

«خبيب بن عدي»[1]

عن معاوية مولاة حجير بن أبي إهاب ـ وكانت أسلمت ـ قالت؛ كان خبيب عندي، حبيس في بيتي، فلقد أطلعت عليه يوماً وأن في يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل، يأكل منه، وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل، قال لي حين حضره القتل: ابعثي إليّ بحديدة أتطهر بها للقتل فأعطيت غلاماً من الحي الموسى فقلت: أدخل بها عل هذا الرجل البيت. قالت: فوالله ما هو إلا أن ولى الغلام بها إليه، فقلت ماذا صنعت! أصاب والله الرجل ثأره بقتل هذا الغلام، فيكون رجلاً برجل! فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال: لعمرك ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إليّ؟ ثم خلى سبيله.

ثم خرجوا بخبيب حتى إذا جاؤوا به إلى التنعيم ليصلبوه قال لهم.
إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فأفعلوا.

قالوا: دونك فأركع. فركع ركعتين اتمهما وأسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طولت جزعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة! فكان خبيب بن عدي أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين.

---

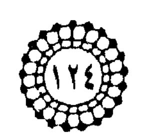
(١) خبيب: اسرته يوم الرجيع قبيلتا عضل والقارة وباعوه من قريش لحجير بن إهاب ليقتله بأبيه.

ثم رفعوه على خشبة، فلما أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا!! اللهم أحصهم عدداً وأقتلهم بدداً[1] ولا تغادر منهم أحداً!! ثم قتلوه رحمه الله.

تهذيب سيرة ابن هشام عبدالسلام هارون ص١٩٩.

---

(١) بدداً: متفرقين.



نبوّة كاذبة

تنبّى طليحة على عهد رسول الله ﷺ، وكان يقول إن ذا النون يأتيه، فقال النبي ﷺ: لقد ذكر ملكاً عظيماً.

فلما كان أيام الردة بعث أبو بكر، رحمة الله عليه، خالد بن الوليد إليه، فلما انتهى إلى عسكره وجده قد ضربت له قبة من أدم وأصحابه حوله، فقال: ليخرج إلى طليحة! فقالوا: لا تصغر نبياً هو طلحة؛ فخرج إليه فقال خالد: إن من عهد خليفتنا أن يدعوك إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، فقال: يا خالد أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فلما سمع خالد ذلك انصرف عنه وعسكر بالقرب منه على ميل، فقال عُيينة بن حِصن لطليحة: لا أبا لك! هل أنت مُرينا بعض نبوتك؟ قال: نعم.

وكان قد بعث عيوناً له حين سار خالد من المدينة مقبلاً إليهم فعرفوه خبر خالد، فقال: لئن بعثتم فارسين على فرسين أغرين محجلين من بني نصر بن قُعَين أتوكم من القوم بعين.

فهيأوا فارسين فبعثوهما فخرجا يركضان فلقيا عيناً لخالد مقبلاً إليهم فقالا: ما خبر خالد؟ أو قالا: ما وراءك؟ قال: هذا خالد بن الوليد في المسلمين قد أقل فزادهم فتنة، وقال: ألم أقل لكم؟ فلما كان في السحر نهض خالد إلى طليحة فيمن معه من أصحاب رسول الله ﷺ، فلما التقى الصفان تزمل طليحة

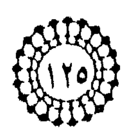
في كساء له ينتظر زعم الوحي، فلما طال ذاك على أصحاب وألح عليهم المسلمون بالسيف، قال عيينه بن حصن: هل أتاك بعد؟ قال طليحة من تحت الكساء: لا والله ما جاء بعد! فقال عيينة: تَباً لك آخر الدهر! ثم جذبه جذبة جاش منها وقال: قبح الله هذه من نبوة! فجلس طليحة، فقال له عيينة: ما قيل لك؟

قال: قيل لي أن لك رحاً كرحاه، وأمراً لا تنساه. فقال عيينه: قد علم الله عزل وجل أن سيكون لك أمر لا تنساه! هذا كذاب ما بورك لنا ولا له فيما يطالب.

ثم هرب عيينة وأخوه فأدركوه وأسروه وأفلت أخوه وخرج طليحة منهزماً وأسلمه شيطانه حتى قدم الشام فأقام عند بني جَفنة الغسانيين حتى فتح الله عز وجل أجنادين وتوفي أبو بكر وأسلم طليحة إسلاماً صحيحاً وقال:

وَإني مِـنْ بَـعْـدِ الـضَّـلالَـةِ شَـاهِـدٌ
شَـهـادَة حَـقٍّ لـسـتُ فـيـهـا بُـمـلحِـدَ

المحاسن والمساويء للبيهقي ص٣٣.



موفد رسول الله ﷺ إلى ملك الفرس

حدثنا أحمد بن ثنا سلمة ثنا ابن إسحاق عن زيد بن أبي حبيب قال: وبعث رسول الله ﷺ عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم إلى كسرى بن هورمز ملك فارس وكتب معه:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاء الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين.

فإن تسلم تسلم وإن أبيت فإن إثم المجوس عليك. قال فلما قرأه شقه وقال: يكتب إليّ بهذا وهو عبدي؟

قال ثم كتب كسرى إلى باذام وهو نائبه على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياني به، فبعث باذام قهرمانه ـ وكان كاتباً حاسياً ـ بكتاب فارس وبعث معه رجل من الفرس يقال له خرخرة، وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى وقال: لأباذويه إيت بلاد هذا الرجل وكلمة وائتني بخبره، فخرجا حتى قدما الطائف فوجدا رجلاً من قريش في أرض الطائف فسألوه عنه فقال هو بالمدينة، واستبشر أهل الطائف ـ يعني وقريش بهما ـ وفرحوا. وقال بعضهم لبعض أبشروا فقد نصب له كسرى

ملك الملوك، كفيتم الرجل. فخرجا حتى قدما على رسول الله ﷺ فكلمة أبا ذويه فقال: شاهنشاه ملك الملوك كسرى قد كتب إلى الملك باذام يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك وقد بعثني إليك لتنطلق معي، فإن فعلت كتب لك إلى ملك الملوك ينفعك ويكفه عنك، وإن أبيت فهو من قد علمت فهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك.

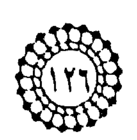
ودخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فكره النظر إليهما وقال «ويلكما من أمركما بهذا؟» قالا أمرنا ربنا ـ يعنيان كسرى ـ فقال رسول الله ﷺ «ولكن ربي أمرني باعفاء لحيتي وقص شاربي» ثم قال «ارجعا حتى تأتياني غداً» قال وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بأن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا من الليل سلط عليه ابنه شيرويه فقتله. قال فدعاهما فأخبرهما فقالا هل تدري ما تقول؟ إنا قد نقمنا عليك ما هو أيسر من هذا فنكتب عنك بهذا ونخبر الملك باذام؟ قال «نعم اخبراه ذاك عني وقولا له إن ديني وسلطاني ما بلغ كسرى وينتهي إلى الخف والحافر، وقولا له إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك من الأبناء» ثم أعطى خرخرة منطقه فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على باذام فأخبراه الخبر، فقال والله ما هذا بكلام ملك وإني لأرى الرجل نبياً كما يقول وليكونن ما قد قال، فلئن كان هذا حقاً فهو نبي مرسل، وإن لم يكن فسنرى فيه رأياً.

فلم ينشب باذام أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد؛ فإني قد قتلت كسرى، ولم أقتله إلا غضباً لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم ونحرهم في ثغورهم.

فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك، وانطلق إلى الرجل الذي كان كسرى قد كتب فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه. فلما انتهى كتاب

شيرويه إلى باذام قال: إن هذا الرجل لرسول. فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن. قال: وقد قال باذويه لباذام: ما كلمت أحداً أهيب عندي منه، فقال له باذام هل معه شرط؟ قال: لا قال: الواقدي رحمه الله: وكان قتل كسرى على يدي ابنه شيرويه ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادي الآخرة من سنة سبع من الهجرة لست ساعات مضت منها.

البداية والنهاية لابن كثير جـ٤ ص٢٦٩ .



عتبة بن أسيد يخيف قريش

كان من وثيقة صلح الحديبية نص: «من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه ردّه عليهم، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة المنورة أتاه أبو بصير عتبة بن أُسيد بن جارية، وكان ممن حبس بمكة، فلما قدم على رسول الله ﷺ كتب فيه أزهر بن عوف بن عبدالحارث بن زهرة والأخنس بن سريق بن عمرو بن وهب الثقفي إلى رسول الله ﷺ، وبعثا رجلاً من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم، فقدما على رسول الله ﷺ بكتاب الأزهر والأخنس، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بصير! إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، فانطلق إلى قومك».

فقال أبو بصير: «يارسول الله! أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني؟!»، قال: «يا أبا بصير! انطلق، فإن الله سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً». وانطلق أبو بصير معهما، حتى إذا كان بذي الحليفة جلس إلى جدار، وجلس معه صاحباه، فقال أبو بصير: «أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر»؟ فقال: «نعم»، فقال: «أنظر إليه»؟ فقال: «أنظر إن شئت»، فاستله أبو بصير ثم علاه به حتى قتله.

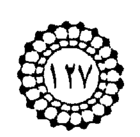
وخرج المولى سريعاً حتى أتى رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد، فلما

رآه طالعاً قال: «إن هذا الرجل قد رأى فزعاً»، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال: «ويحك! مالك»؟! فقال: «قتل صاحبكم صاحبي»! وطلع أبو بصير متوشحاً بالسيف حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: «يارسول الله! وفَت ذمتك، وأدى الله عنك. أسلمتني بيد القوم، وقد امتنعت بديني أُفتن فيه أو يعبث بي»، فقال رسول الله ﷺ: «ويل أمه! مَحِش[1] حرب لو كان معه رجال». وخرج أبو بصير حتى نزل العيص من ناحية ذي المروة على البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام.

وبلغ المسلمين الذين كانوا حُبسوا بمكة قول النبي ﷺ لأبي بصير: «ويل أمه! محش حرب لو كان معه رجال»، فخرجوا إلى أبي بصير بالعِيص، فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلاً، وضيقوا على قريش: لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه، ولا تمر بهم عير إلا اقتطعوها، حتى كتبت قريش إلى رسول الله ﷺ تسأله بأرحامها إلا آواهم فلا حاجة لهم بهم، فآواهم رسول الله ﷺ.

بين العقيدة والقيادة: محمود شيت خطاب ص١٨٨.

(١) محش حرب: أي إنه يوقد الحرب ويهيجها ويشعل نارها. تقول: حش فلان النار: إذا أوقدها وجمع لها الحطب.



زيد بن الدثنة
وحبة لرسول الله ﷺ

ابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف، وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له، يقال له نسطاس، إلى التنعيم[1] وأخرجوه من الحرم ليقتلوه.

واجتمع رهط من قريش. فيهم أبو سفيان ابن حرب، فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل: انشدك الله يازيد، أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك؟.

قال: والله ما أحب محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي!.

يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً.

ثم قتله نسطاس، يرحمه الله.

تهذيب سيرة ابن هشام عبدالسلام هارون: ص١٩٦.

---

(١) موضع بين مكة وسرف على فرسخين من مكة.



أبو عبيدة بن الجراح
أمين الأمة

هو عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي أحد رجال الصحابة الأجلاء، دخل الإسلام مبكراً على يدي أبي بكر الصديق ووضع نفسه وسيفه في خدمة الإسلام.

وفي وقعة بدر كان من أبرز فرسان المسلمين. وبينما كان يجول ويصول وجد نفسه وجهاً لوجه أمام أبيه المشرك وكانت صدمة ومفاجأة له لم يتوقعها فأشاح بوجهه عنه وابتعد.

لكن روح الإنتقام والحقد المتأصلة في نفس أبيه جعلته يلحق بابنه أبو عبيدة مرة ثانية. فاشاح عنه وابتعد فلحق به من جديد.

وحين بدا أن لا مفر من القتال التحم أبو عبيدة مع والده في المعركة حتى قتله وكان قتله لوالده قد ولد في نفسه مرارة خاصة فنزل به قوله تعالى:

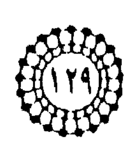
﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ من سورة المجادلة.

واستقرت نفس أبو عبيدة بعد نزول القرآن فيه وانصرف كل حياته للدفاع عن الإسلام.

فلم يكن يطلب في عهد أبي بكر وعمر إلا أن يظل جندياً يقاتل في سبيل نشر الإسلام وكان له شرف التصدي للفرس والرومان وتحرير بلاد الشام على يديه فكان أول من لقب بأمير المؤمنين على جيوش الشام.

لكن بلاد الشام التي فتحها أبو عبيدة شبراً شبراً أصبحت هي ملاذه الأخير فقد انتشر طاعون عمواس في فلسطين بين جنوده وحين وصل الخبر إلى الخليفة عمر خاف على أبي عبيدة فطلب منه الرجوع. لكن أبا عبيدة، رفض أن يتخلى عن جنوده. فبقي، وأصيب بالطاعون وتوفي سنة ١٨ هـ ودفن في غور بيسان. وهكذا امتزجت رفاته بتراب الشام التي دخلت الإسلام على يده، رضي الله عنه.

باختصار من كتاب مئة أوائل من الرجال ص ١٢٠.



محاسن المعراج

عن أنس بن مالك قال: أخبرنا نبي الله ﷺ، قال: بينا أنا بين اليقْظان والنائم عند البيت إذ سمعت قائلاً يقول: أحد الثلاثة بين الرجلين، فانطلق بي فشرح صدري واستخرج قلبي، ثم أُتيت بطست من ذهب فيه من ماء زمزم فغسل به ثم أعيد مكانه وحشي إيماناً وحكمة، ثم أُتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلقنا حتى أتينا السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: نعم. ففتح لنا، قالوا: مرحباً به ولنعم المجيء جاء، فأتيت على آدم فقلت: ياجبريل من هذا؟ قال: هذا أبوك آدم. فسلمت عليه فقال: مرحباً بالإبن الصالح. وانطلقنا حتى أتينا السماء الثانية فاستفتح جبريل، عليه السلام، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: نعم. ففتح لنا وقالوا: مرحباً به ولنعم المجيء جاء. فأتيت على يحيى وعيسى فقلت: يا جبريل من هذان؟ قال: عيسى ويحيى. قال: فسلمت عليهما فقالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الثالثة فكان مثل قولهم الأول، فأتيت على يوسف فسلمت عليه فقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الرابعة، فأتيت على إدريس، عليه السلام، فسلمت عليه فقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم أتينا السماء الخامسة فأتيت على هارون فسلمت عليه فقال مثل ذلك.

ثم أتينا السماء السادسة فأتيت على موسى، عليه السلام فقال مثل ذلك.

ثم أتينا السماء السابعة فأتيت على إبراهيم، عليه وعلى آله السلام، فقال: مرحباً بالإبن الصالح والنبي الصالح.

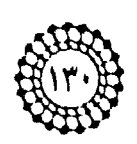
ثمّ رفع لنا البيت المعمور فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: البيت المعمور. يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لا يعودون فيه، ثم رفعت لنا سدرة المنتهى فإذا أربعة أنهار من أسفلها فقلت: يا جبريل ما هذه الأنهار؟ قال: أما النهران الظاهران فالنيل والفرات، وأمّا الباطنان فنهران في الجنة.

ثم أُتيت بإناءين من خمر ولبن فاخترت اللبن. فقيل لي: أصبت أصاب الله بك أمتك على الفطرة. وفُرضت عليّ خمسون صلاة فأقبلت بها حتى أتيت على موسى، عليه السلام، فقال: بم أُمرت؟ قلت: بخمسين صلاة كل يوم، قال: أمتك لا يطيقون ذلك فإني قد بلوت الناس من قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك جل وعز فاسأله التخفيف.

قال: فرجعت إلى ربي فحطّ عني خمساً، فأتيت على موسى، عليه السلام، فقال: بم أُمرت؟ فأنبأته بما حطّ عني فقال مقالته الأولى، فما زلت بين يدي ربي جلّ وعز حتى رجعت إلى خمس صلوات، فأتيت على موسى، عليه السلام، فقال: بم أُمرت؟ فقلت: بخمس صلوات كل يوم. فقال: أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك جلّ ذكره فاسأله التخفيف.

فقلت: لقد رجعت إلى ربي تبارك وتعالى حتى استحيت، لا ولكني أرضى وأسلم. فلما جاوزت نوديت إني قد خففت عن عبادي وأمضيت فريضتي وجعلت بكل حسنة عَشر أمثالها.

المحاسن والمساويء للبيهقي: ص٢٨.



رجل من أهل النار

حدث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركين فاقتتلوا فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره، ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة[1] إلا اتبعها بضربها بسيفه، فقالوا ما أجزأ[2] منها اليوم أحد كما أجزأ فلان، فقال رسول الله ﷺ «أما إنه من أهل النار»، قال رجلٌ من القوم أنا صاحبه،

قال فخرج معه كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه؛ قال فجرح الرجل جرحاً شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض، وذبابه[3] بين ثدييه ثم تحامل على نفسه فقتل نفسه فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أشهد أنك رسول الله! قال: «وما ذاك»؟ قال: الرجل الذي ذكرت آنفاً أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك، فقلت: أنا لكم به، فخرجت في طلبه، ثم جرح جرحاً شديداً فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الأرض، وذبابه بين ثدييه،

(١) شاذة ولا فاذة: التي تكون مع الجماعة ثم تفارقهم. والأخرى: التي لم تكن قد اختلطت بهم أصلاً. أي أنه لا يرى شيئاً إلا أتى عليه فقتله. والتأنيث إما أن يكون للمبالغة كعلامة ونسابة أو نعت لمحذوف أي لا يترك لهم نسمة شاذة.

(٢) ما أجزأ: ما أغنى.

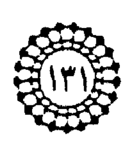
(٣) وذبابه: أي طرفه الذي يضرب به.

ثم تحامل[٤] عليه فقتل نفسه.

فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة».

أخرجه البخاري في: ٥٦ - كتاب الجهاد:
٧٧ - باب لا يقول فلان شهيد.

(٤) تحامل: مال.



فضل النفقة والصدقة على الأقربين ولو كانوا مشركين

حدث أنس رضي الله عنه، قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخلٍ، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء[1]، وكان مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب،

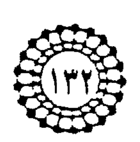
قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية ـ ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ[2] حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ ال عمران ٩٢ ـ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إن الله تبارك وتعالى يقول ـ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ـ وإن أحب أموالي إليَّ بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله! حيث أراك الله.

قال: فقال رسول الله ﷺ بخ! وذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين». فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله! فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.

أخرجه البخاري في: ٢٤ ـ كتاب الزكاة على الأقارب
اللؤلؤ والمرجان حديث ٥٨٢.

---

(١) بيرحاء: موضع قبل المسجد النبوي، يعرف بقصر بني جديلة.
(٢) تنالوا البر: أي لن تبلغوا حقيقة البر، الذي هو كمال الخير، أو لن تنالوا البر الذي هو الرحمة والرضا والجنة. مما تحبون. أي من بعض ما تحبون من المال.



سعد بن أبي وقاص ووالدته المشركة

كانت والدة سعد حمنه بنت سيف بن أبي أمية من أشد المعارضين لإسلامه وقد ألحت عليه كثيراً أن يرتد عن دين محمد ﷺ لكنه أبى إصراراً. وحين فشلت كل محاولاتها، أقسمت ألا تذوق طعاماً أو شراباً حتى يرتد عما هو فيه، أو يكون سبباً في موتها.

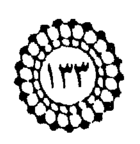
وهاهي الأيام تمضي.. وأمه تذبل في كل يوم، وهو عاكف على صلاته لا يريم.

وحين اشتد على حمنه الهزال وعضّها الجوع، وأصبحت في حال يرثى لها. اجتمع عليها أهلها وأصحابها وراحوا يتوسطون عند سعد كي يشفق عليها. فما كان من سعد إلا أن قام إليها واقترب منها جانباً، وكلهم يحسبون أن قلبه قد استجاب إليها وقال لها بهدوء:

اسمعي يا أماه، والله لو كانت لك ألف نفس، فخرجت نفساً نفساً ما تركت هذا الدين.. فكلي إن شئت أو لا تأكلي.

وهكذا لم تجد والدته بداً من التراجع عن قرارها. وهي مذهولة من إصراره وتمسكه بدين محمد ﷺ.

مئة أوائل من الرجال ص١٢٢.



ما حقيقة إيمانكم ؟

أبو سليمان الدَّراني[1] **قال**: حدثني شيخ بساحل دمشق يُقال له علقمة بن يزيد بن سُويد الأزدي قال: حدثني أبي عن جدي سويد بن الحارث قال: وفدت على رسول الله سَابع سَبعةٍ من قومي، فلما دخلنا عليه وكلمنا أعجبه ما رأى في سَمْتنا وزِيِّنا. فقال: ما أنتم؟ قلنا[2] مؤمنون. فتبسم وقال: إن لكل قول حقيقةً فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟

قال سُويد: قلنا: خمس عشرة خصلة: خمسٌ منها أمرتنا رُسُلك أن نؤمن بها في الجاهلية، فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً.

فقال رسول الله ﷺ: وما الخمسُ التي أمرتكم رُسلي أن تؤمنوا بها؟ قلنا: أمرتنا رُسلك أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورُسله والبعث بعد الموت.

قال: وما الخمسُ التي أمرتكم أن تعملوا بها؟ قلنا: أمرتنا رسلك أن نقول: لا إله إلا الله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت من استطاع إليه سبيلاً.

---

(١) توفي سنة خمس ومائتين ٢٠٥هـ.

(٢) الحديث حسن، أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري وأخرجه أبو يعلي وأبو نعيم في الحلية.

قال: وما الخمس التي تخلقتم بها أنتم[3] في الجاهلية؟ قلنا: الشكر عند الرَّخاء، والصبر عند البلاء، والصدق في مواطن اللقاء والرضا بمر القضاء، والصبر عند شماتة الأعداء. فقال النبي ﷺ: عُلماء حُكماء كادوا من صِدقهم أن يكونوا أنبياء.

ثم قال ﷺ: وأنا أزيدكم خمساً فتتم لكم عشرون خصلة:

إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه تزولون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تُعرضون، وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون.

قال أبو سليمان: وقال لي علقمة بن يزيد: فانصرف القوم من عند رسول الله ﷺ وحفظوا وصيته وعملوا بها، ولا والله يا أبا سليمان ما بقي من أولئك النفر ولا من أولادهم أحد غيري. قال وما بقي إلا أيا قلائل ثم مات رحمه الله.

صفوة الصفوة. جـ ٤ ص ٢٣٣.



مقتل أبو جهل فرعون الأمة

عبدالرحمن بن عوف قال:

بينما أنا واقف يوم بدر في الصف نظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، تمنيت لو كنت بين أضلُع[١] منهما فغمزني أحدهما، فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قال: قلت: نعم. وما حاجتك يا ابن أخي؟ قال: بلغني أنه سبّ رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لو رأيته لم يفارق سوادي سواده[٢] حتى يموت الأعجل منّا،

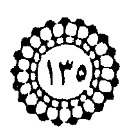
قال: فغمزني الآخر فقال لي بمثلها فتعجبت ذلك، قال فلم أنشب[٣] أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت لهما: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه، فابتدراه فاستقبلهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال: أيكما قتله؟ فقال كل واحد منهما أنا قتلته.

قال: هل مسحتما سيفكما؟ قال لا، فنظر رسول الله ﷺ في السيفين فقال كلاكما قتله[٤] وقضى بسلبه لمعاذ بن عمر بن الجموح[٥]. وهما معاذ بن عمر بن الجموح، ومعاذ بن عفراء.

بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ص ٣٧.

---

(١) أي أقوى منهما عظماً وأشد.
(٢) أي شخصي شخصه.
(٣) أي لم ألبث أن نظرت إلى أبي جهل.
(٤) نظير ليرى ما بلغ الدم من سيفيهما.
(٥) قضى لعمر بن الجموح لأنه هو الذي أثخنه.



صاحب الشهادتين

عن عمارة بن خزيمة الأنصاري أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبي ﷺ

أن النبي ﷺ ابتاع(١) فرسا من أعرابي فاستتبعه(٢) النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الإعرابي فطفق رجال يعترضون الإعرابي فيساومون الفرس لا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه به النبي ﷺ.

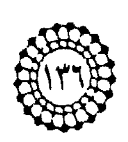
فنادى الإعرابي النبي ﷺ فقال إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه وإلا بعته، فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الإعرابي فقال أوليس قد ابتعته منك؟ قال الإعرابي لا والله ما بعتك فقال النبي ﷺ بلى قد ابتعته منك فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ والأعرابي وهما يتراجعان.

فطفق الأعرابي يقول هلم(٣) شهيداً يشهد أني بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي ويلك النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا حقا حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي ﷺ ومراجعة الأعرابي فطفق الأعرابي يقول هلم شهيداً يشهد أني بايعتك. قال خزيمة أنا أشهد أنك قد بايعته. فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال بم تشهد فقال بتصديقك يا رسول الله، فجعل(٤) النبي ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين.

الفتح الرباني جـ ٢٢ ص ٢٣٣.

---

(١) إبتاع - أي اشترى.
(٢) فاستتبعه - أي قال للأعرابي ابتعني.
(٣) هلم شاهداً - أي هات شاهد يشهد على ما تقول.
(٤) فجعل: أي فحكم وصار شرعاً.



ذو العصابة الحمراء

في يوم أُحُد استثار النبي ﷺ روح المنافسة الشريفة بين أصحابه، فقال: «من يأخذ هذا السيف بحقه»؟ فقام إليه رجال فأمسكه عنهم، حتى قام إليه أبو دُجانة سماك بن خرشة أخو بني ساعدة، فقال: «وما حقه يا رسول الله»؟ قال: «أن تضرب به العدو حتى ينحني»، قال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه»! فأعطاه إياه.

وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت، وكان إذا أعلم بعصابة حمراء فاغتصب بها علم الناس أنه سيقاتل.

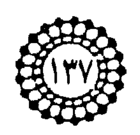
ولما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ، أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه، ثم جعل يتبختر بين الصفين، فقال رسول الله ﷺ حين رأى أبا دجانة يتبختر: «إنها لمشيئة يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن».

وقال الأنصار حين رأوا أبا دجانة يخرج عصابته الحمراء: «أخرج أبو دجانة عصابة الموت»، وهكذا كانت تقول له إذا تعصب بها، فخرج وهو يقول:

«أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
ألا أقوم الدهر في الكَيّول أضرب بسيف الله والرسول»

فجعل لا يلقى أحداً إلا قتله.

بين العقيدة والقيادة/ محمود شيت خطاب ص ١٧٩.



رحلة شهر من أجل حديث

عن ابن عقيل أن ابن جابر بن عبدالله حدثه: أنه بلغه حديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: «فابتعت بعيراً فشددت إليه رحلي شهراً حتى قدمت الشام، فإذا عبدالله بن أنيس، فبعثت إليه أن جابراً بالباب،

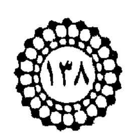
فرجع الرسول فقال: جابر بن عبدالله؟ فقلت: نعم فخرج فاعتنقني.

قلت: حديث بلغني لم أسمعه خشيت أن أموت أو تموت.

قال سمعت النبي ﷺ يقول: «يحشر الله العباد ـ أو الناس عراة غرلاً[1] بهماً» قلنا ما بُهما؟ قال: ليس معهم شيء، فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُدَ ـ أحسبه قال: ـ كما يسمعه من قرب: أنا الملك، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة يدخل الجنة، وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمه ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة، قلت: وكيف؟ وإنما نأتي الله عراة بهما؟ قال: «بالحسنات والسيئات».

السنة قبل التدوين للخطيب ص ١٧٧.

(١) غرلا جمع (أغرل) وهو الذي لم يختن.



حرص الصحابة على السنة النبوية

غزا عبادة بن الصامت مع معاوية أرض الروم، فنظر إلى الناس وهم يتبايعون كسر الذهب بالدنانير، وكسرَ الفضة بالدراهم، فقال: يا أيها الناس، إنكم تأكلون الربا،

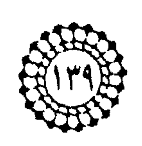
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تبتاعوا الذهب بالذهب إلا بمثل. لا زيادة بينهما، ولا نظرة».

فقال له معاوية: يا أبا الوليد لا أرى الربا في هذا إلا ما كان من نظرة، فقال عبادة: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحدثني عن رأيك، لئن أخرجني الله لا أساكنك بأرض لك عليّ فيها أمرةٌ.

فلما قفل لحق بالمدينة. فقال له عمر بن الخطاب: ما أقدمك يا أبا الوليد؟ فقص عليه القصة، وما قال من مساكنته.

فقال ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك، قبح الله أرضاً لست فيها وأمثالك، وكتب إلى معاوية، لا إمرة لك عليه، واحمل الناس على ما قال، فإنه هو الأمر.

السنة قبل التدوين/ للخطيب ص٨٨.



الجهد في طلب الحديث

حدث عطاء بن أبي رباح قال :

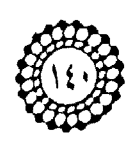
خرج أبو أيوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ، ولم يبق أحد سمعه من رسول الله ﷺ غيره وغير عُقبة، فلما قدم إلى منزل مسلمة بن مخلد الأنصاري - وهو أمير مصر - فأخبره فعجل عليه، فخرج إليه فعانقه، ثم قال له : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ فقال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ ، لم يبق أحد سمعه من رسول الله ﷺ غيري وغير عقبة، فابعث من يدلني على منزله ،

قال : فبعث معه من يدله على منزل عقبة، فأخبر عقبة، فعجل فخرج إليه فعانقه، فقال: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ فقال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه من رسول الله ﷺ غيري وغيرك في ستر المؤمن،

قال عقبة: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من ستر مؤمنا في الدنيا على خزيةٍ[1] ستره الله يوم القيامة» فقال له أبو أيوب : صدقت. ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته ، فركبها راجعاً إلى المدينة، فما أدركته جائزة مسلمة بن مخلد إلا بعريش مصر.

السنة قبل التدوين للخطيب ص ١٧٦ .

(١) الخزية : هي الشيء الذي يستحيا منه.

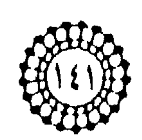


حرص الصحابة على الدقة
في قراءة القرآن

عمر بن الخطاب قال : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان، فقرأ فيها حروفاً لم يكن نبي الله ﷺ أقرأنيها، قال: فاردت أن أساوره وأنا في الصلاة، فلما فرغ قلت : من اقرأك هذه القراءة؟ قال : رسول الله ﷺ. قلت : كذبت والله، ما هكذا أقرأك رسول الله ﷺ.

فأخذت بيده أقوده، فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ فقلت : يارسول الله إنك أقرأتني سورة الفرقان، وإني سمعت هذا يقرأ فيها حروفاً لم تكن أقرأتينها، فقال رسول الله ﷺ : اقرأ يا هشام، فقرأ كما كان قرأ ، فقال رسول الله ﷺ هكذا أُنزلت ثم قال لي ؛ اقرأ، فقرأت ، فقال : هكذا أُنزلت إن هذا القرآن أُنزل على سبعة احرف، فاقرأوا ما تيسر.

مسند الإمام أحمد ص ٢٧٤ حديث ٢٧٧ جـ ١
السنة قبل التدوين للخطيب ص ٦٥.

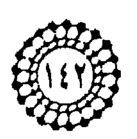


يتوب من الزنا فيدخل الجنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه :

جاء الأسلمي نبي الله ﷺ ، فشهد على نفسه أنه أصاب حرةً حراماً، أربع مرات، كل ذلك يعرض عنه، فأقبل في الخامسة، قال انكحتها؟ قال: نعم، قال: حتى غاب ذلك منك في ذلك منها كما يغيب المرود في المكحلة، والرشاءُ في البئر؟ قال: نعم، قال : هل تدري ما الزنا؟ قال نعم، اتيت منها حراماً ما يأتي الرجل امرأته حلالاً، قال فما تريد بهذا القول، قال: أريد أن تطهرني، فقال فأمر به فرجم.

فسمع النبي ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه : انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه، فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب، فسكت النبي ﷺ عنهما حتى مرّ بجيفة حمار شائل برجله، فقال : أين فلان وفلان ؟ قالا : نحن ذا يا رسول الله ! قال : انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار، فقالا : يا نبي الله غفر الله لك ! من يأكل من هذا ؟ قال : فما نلتما من عرض أخيكما آنفاً أشد من أكل الميتة، والذي نفسي بيده أنه الآن لفي أنهار الجنة يتغمس فيها.



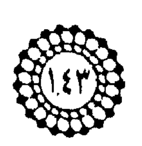
أبو بكر يقاتل المرتدين

قال الذهبي : لما اشتهرت وفاة النبي ﷺ بالنواحي ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الإسلام، ومنعوا الزكاة فنهض أبو بكر الصديق لقتالهم، فأشار عليه عمر وغيره أن يفتر عن قتالهم، فقال: والله لو منعوني عقالاً أو عتاقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها، فقال عمر :

كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه إلا بحقها وحسابه على الله؟» فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال وقد قال «إلا بحقها» قال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق.

أخرجه الشيخان وغيرهما.

تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٧٤.



رجال في يوم اليرموك

لما فرغ عكرمة بن أبي جهل من قتال الردة، سار مجاهداً إلى أرض الشام أيام أبي بكر الصديق مع جيوش المسلمين، فعسكر بـ (الجرف) على ميلين من المدينة المنورة، فخرج أبو بكر يطوف في معسكر المسلمين، فبصر بخباء عظيم حوله ثمانية أفراس ورماح وعدة ظاهرة، فانتهى إليه فإذا بخباء عكرمة، فسلم عليه أبو بكر وجزاه خيرا.

وحملت الروم في (اليرموك) حملة أزالوا المسلمين عن مواقعهم، فقال عكرمة : «قاتلت رسول الله ﷺ في كل موطن، وأفر منكم اليوم»؟ ثم نادى: «من يبايعني على الموت»؟ فبايعه عمه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قدام فسطاط خالد بن الوليد حتى أثبتوا جميعا جراحاً، فمنهم من برأ ومنهم من قتل.

وكان عكرمة أعظم الناس بلاء، فكان يركب الأسنة حتى جرحت صدره، فقيل له: «إتق الله وارفق بنفسك»، فقال: «كنت أجاهد بنفسي عن اللات والعزّى فأبذلها لها، أفأستبقيها الآن عن الله ورسوله؟!... لا والله أبداً»، فلم يزد إلا إقداماً.

وقد استشهد في (اليرموك) الحارث بن هشام وعكرمة وسهيل بن عمرو، فأتوا بماء وهم صرعى، فتدافعوه : كلما دفع إلى رجل منهم قال: اسق فلاناً،

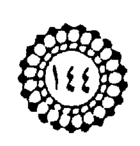
حتى ماتوا ولم يشربوه. فقد طلب عكرمة الماء، فنظر إلى سهيل ينظر إليه، فقال: «ادفعوه إليه»، فنظر سهيل إلى الحارث ينظر إليه فقال: «ادفعوه إليه»، فلم يصل إليه حتى ماتوا جميعا. وقد وُجد بعكرمة بضع وسبعون ما بين طعنة وضربة ورمية.

وقاد خالد بن الوليد رضي الله عنه معركة (اليرموك) الحاسمة، فلما تولى الخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عزل خالداً عما كان عليه وولى أبا عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه مكان خالد، فقد كتب عمر إلى أبي عبيدة بعقده وولايته على الشام مكان خالد، وصير خالداً موضع أبي عبيدة.

ولكن أبا عبيدة لم يخبر خالداً بعزله إكراماً له وإجلالا، فلما علم خالد بعزله، قال للناس عن أبي عبيدة: «بعث عليكم أمين هذه الأمة». وقال أبو عبيدة عن خالد: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خالد سيف من سيوف الله.. نعم فتى العشيرة».

ويومئذ قال خالد قولته المشهورة: «لا أقاتل من أجل عمر، ولكن أقاتل من أجل إعلاء، كلمة الله، فكان له بلاء وغناء وإقدام حتى توفي.

بين العقيدة والقيادة / محمود شيت خطاب ص ٢١٣.



عمر بن الخطاب وعنايته بالرعية

روى الطبري عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رحمه الله إلى حِره واقم، حتى إذا كنا بِضرارٍ[1] إذا نار تُؤرث[2]، فقال: يا أسلم إني أرى هؤلاء ركباً قصرً بهم الليل والبرد، انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم، فإذا امرأة معها صبيان لها، وقدر منصوبة على النار، وصبيانها يتضاغون[3]، فقال عمر:

السلام عليكم يا أصحاب الضوء، وكره أن يقول يا أصحاب النار، قالت: وعليك السلام، قال: أأدنو؟ قالت أُدن بخير أودع، فدنا، فقال: ما بالكم، قالت: قصرً بنا لليل والبرد، قال: فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون، قالت: الجوع، قال: وأيُّ شيء في هذا القِدْر، قالت: ماء أسكتهم به حتى يناموا، الله بيننا وبين عمر!! قال: أيْ رحمك الله ما يُدري عمر بكم، قالت: يتولى أمرنا ويغفل عنا، فأقبل عليَّ فقال: انطلق بنا، فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج عِدلا فيه كُبة شحم، فقال: احمله عليّ، فقلت أحمله عنك، قال:

(١) موضع قرب المدينة.
(٢) توقد.
(٣) يتصايحون من الجوع.

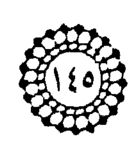
احمله عليّ ؟ مرتين أو ثلاثاً ، كل ذلك وأنا أقول : أنا أحمله عنك، فقال له في آخر ذلك :

أنت تحمل عني وزري يوم القيامة لا أمَّ لك، فحملته عليه، فانطلق وانطلقت معه نهرول، حتى انتهينا إليها، فألقى ذلك عندها، وأخرج من الدقيق شيئاً، فجعل يقول ذُري عليَّ وأنا أُحرك لك، وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة، فجعلت انظر إلى الدخان من خلل لحيته حتى انضج أدم القدر، ثم أنزلها، وقال: أبغيني شيئا، فأتته بصحيفة، فأفرغها فيها، ثم جعل يقول : أطعميهم وأنا اسطح[4] لك، فلم يزل حتى شبعوا، ثم خلى عندها فضل ذلك وقام، فقمت معه، فجعلت تقول : جزاك الله خيراً أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين. فيقول : قولي خيراً، إنك إذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك إن شاء الله، ثم تنحى عنها ثم استقبلها وربض مربض السُبع، فجعلت أقول له: إن لك شأناً غير هذا؟ وهو لا يكلمني، حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون، ثم ناموا وهدأوا، فقام وهو يحمد الله، ثم أقبل عليّ وقال: يا أسلم أن الجوع أسهرهم وأبكاهم، فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم.

اتمام الوفاء في سيرة الخلفاء للخضري ص ١٢٣.

---

(٤) أبسطة ليبرد.



راتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال عمر: إني كنت امرأ تاجراً، يغني الله عيالي بتجارتي، وقد شغلتموني بأمركم هذا، فما ترون أنه يحل لي من هذا المال، فقال علي: لك ما أصلحك وعيالك بالمعروف، ليس لك غيره، فأخذ قُوته، واشتدت بعد ذلك الحاجة، فاجتمع نفر من كبار الصحابة فيهم عثمان وعلي وطلحة والزبير، وقالوا:

لو قلنا لعمر في زيادة نزيده إياها في رزقه، فقال عثمان: هلم فلنعلم ما عنده من وراء وراء، فأتوا أم المؤمنين حفصة بنت عمر، فأعلموها الحال، وأوصَوها ألا تخبر بهم عمر، فلقيت حفصة عمر في ذلك، فغضب، وقال مَنْ هؤلاء؟ لأسوءنّهم، قالت: لا سبيل إلى علمهم، قال: أنت بيني وبينهم، ما أفضل ما اقتنى رسول الله ﷺ في بيتك من الملبس؟ قالت: ثوبين ممشقين[1] كان يلبسهما للوفد والجُمع، قال: فأي الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت حرفاً[2] من خبز شعير فصببنا عليه وهو حار أسفل عكة لنا، فجعلتها دسمة حلوة فأكل منها، قال: فأي مبسط يبسط عندك كان أوطأ؟

قالت: كساء ثخين كنا نَربعه[3] في الصيف، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه،

---

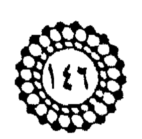
(١) المشق كحمل: المغرة.
(٢) جانباً.
(٣) نطويه أربعاً.

قال: يا حفصة فأبلغيهم أن رسول الله ﷺ قدر فوضع الفضول مواضعها، ولأتبلغن بالتزجية، وإنما مَثلى ومثل صاحبيّ كثلاثة سلكوا طريقاً، فمضى الأول لسبيله وقد تزود، فبلغ المنزل، ثم اتبعه الآخر فسلك سبيله فأفضى إليه، ثم اتبعه الثالث فإن لزم طريقهما ورضى بزداهما لحق بهما، وإن سلك طريقاً غير طريقهما لم يلقهما،

فتأمل كيف أن عمر رضي الله عنه مع إقبال الدنيا على المسلمين وتغير الأحوال عما كانت في عهد رسول الله ﷺ، اتبع هديه وسار بسيرته ليلقاه آمناً.

وكان رضي الله عنه يقول: أنا كوصي مال اليتيم، إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف إشارة إلى قوله تعالي في حق الوصي: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ النساء ٦.

إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ص١٣٨.



عمر لا ينام بسبب السفطين

دخل المسلمون بعد النصر مدينة نهاوند، وجمعوا الغنائم والأسلاب وحملوها بكل أمانة إلى صاحب الاقباض السائب بن الأفرع.

ثم أقبل (الهربذ) صاحب بيت النار فطلب الأمان من حذيفة ابن اليمان، وأبلغه أن عنده ذخيرة كسرى وجواهره. وأبى المجاهدون أن يدخلوا ذلك في الغنائم، وأحبوا أن يرسل كما هو إلى عمر، فذهب السائب بالأخماس ـ وبهذه الذخائر في سفطين ـ إلى عمر، فقال له عمر:

ــ ما وراءك يا سائب؟

قلت: خيرا يا أمير المؤمنين، فتح الله عليك بأعظم الفتح، واستشهد النعمان بن مقرن رحمه الله..

فقال عمر: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم بكى فنشج..

قال السائب: حتى أني لأنظر إلى فروع منكبيه من فوق كتده (أي مجمع كتفيه). فلما رأيت ما لقى قلت: والله يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده من رجل يعرف وجهه، فقال عمر:

ــ المستضعفون؟ لكن الله الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم. وما يصنعون بمعرفة ابن أم عمر؟

ثم قام ليدخل، فقال له السائب:
ـ إن معي مالاً عظيماً قد جئت به (وأخبره خبر السفطين).

قال عمر: أدخلهما بيت المال حتى ننظر في شأنهما، والحق بجندك.

قال السائب: فأدخلتهما بيت المال وخرجت سريعاً إلى الكوفة.
وبات عمر تلك الليلة. فلما أصبح بعث في أثري رسولاً فيما أدركني حتى دخلت الكوفة فأنخت بعيري، وأناخ الرسول بعيره على عرقوبي بعيري فقال:

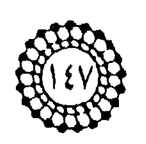
ـ الحق بأمير المؤمنين، فقد بعثني في طلبك، فلم أقدر عليك إلا الآن.
فقلت له: ويلك ماذا؟ ولماذا؟
قال: لا أدري والله.

قال السائب فركبت معه حتى قدمت المدينة. فلما رآني أمير المؤمنين قال:
ـ مالي ولإبن أم السائب؟ بل ما لإبن السائب ومالي؟
قلت: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟

قال: ويحك، والله ما هو أن نمت في تلك الليلة التي خرجت فيها، فباتت ملائكة ربي تسحبني إلى ذينك السفطين يشتعلان ناراً يقولون: لنكوينك بهما؟ فأقول: إني سأقسمهما بين المسلمين. فخذهما عني لا أبالك، والحق بهما وبعهما ليكون ثمنهما في أعطيات المسلمين وأرزاقهم.

قال السائب: فخرجت بهما حتى وضعتهما في مسجد الكوفة. وغشيني التجار، فابتاعهما عمروبن حريث المخزومي بألفي ألف (أي بمليونين من الدراهم)، ثم خرج بهما إلى أرض العجم فباعهما بأربعة آلاف ألف، فما زال عمر بن حريث أكثر أهل الكوفة مالاً بعدُ..

مع الرعيل الأول محب الدين الخطيب ص١٦٨.

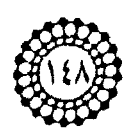


أبناء عمر بن الخطاب في شركة المضاربة

خرج عبدالله وعبيد الله إبنا عمر في جيش إلى العراق فلما قفلا مرّا على أبي موسى الأشعري، وهو أمير البصرة، فرحب بهما وسهل، ثم قال: لو أقدر لكما على أمر انفعكما به لفعلت، ثم قال: بلى، ها هنا مال من مال الله، أريد أن أبعث به إلى أمير المؤمنين، فيسلفكماه، فتبتاعان به متاعاً من متاع العراق ثم تبيعانه في المدينة فتؤديان رأس المال إلى أمير المؤمنين، ويكون الربح لكما، فقالا: وددنا، ففعل، وكتب إلى عمر أن يأخذ منهما المال، فلما قدما باعا فأربحا، فلما دفعا ذلك إلى عمر قال: أكلُّ الجيش أسلفه مثل ما أسلفكما؟

قالا: لا، فقال عمر، إبنا أمير المؤمنين فأسلفكما هذا، أديا المال وربحه، فأما عبدالله فسكت، وأما عبيدالله فقال: ما ينبغي لك يا أمير المؤمنين هذا، لو نقص هذا المال أو هلك لضمناه، فقال عمر: أدياه فسكت عبدالله، وراجعه عبيدالله، فقال رجل من جلساء عمر: يا أمير المؤمنين لو جعلته قراضاً ـ مضاربة ـ فقال عمر قد جعلنا قراضاً، فأخذ عمر رأس المال ونصف الربح، وأخذ عبدالله وعبيد الله إبنا عمر نصف ربح المال.

الموطأ ٢/٦٨٧ فقه عمر ص٣٩٨.



أبو مسلم يطرح في النار فلا تضره

عن شرُحبيل بن مسلم الخَولاني قال: تنبأ الأسود بن قيس العنسي باليمن فأرسل إلى أبي مسلم فقال له: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم ـ قال: فتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم قال: فتشهد أني رسول الله؟ فقال: ما أسمع قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: فتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع.

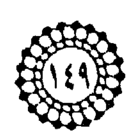
قال: فأمر بنارٍ عظيمة فأُججت وطرح فيها أبو مسلم فلم تضره فقال له أهل مملكته: إن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك.

فأمره بالرحيل فقدم المدينة وقد قُبض رسول الله ﷺ واستُخلف أبو بكر.

فقام إلى سارية من سواري المسجد يصلي فبصر به عمر بن الخطاب. فقال: من أين الرجل؟ قال: من اليمن ـ قال ـ ما فعل عدو الله بصاحبنا الذي حرقه بالنار فلم تضره؟ قال: ذاك عبدالله بن ثوب. قال: نشدتك بالله عزّ وجل أنت هو؟ قال: اللهم: نعم.

قال: فقبّل ما بين عينيه، ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر وقال: الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أرى في أمة محمد ﷺ من فُعل به كما فُعل بإبراهيم خليل الرحمن. عليه السلام.

صفة الصفوة لابن الجوزي ـ جـ٤ ص٢٠٨.



ذكر جمع القرآن

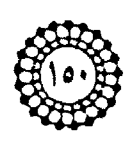
أخرج البخاري عن زيد بن ثابت قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: أن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني لأخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من أهل القرآن ألا أن يجمعوه، وإني لأرى أن يجمع القرآن، قال أبو بكر: فقلت لعمر: كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟

فقال عمر:

هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، فرأيت الذي رأى عمر، قال زيد: وعمر عنده جالس لا يتكلم ـ فقال أبو بكر:

إنك شاب عاقل، ولا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ؛ فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن؛ فقلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي ﷺ؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح صدر أبي بكر وعمر فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة ابن ثابت لم أجدهما مع غيره ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ التوبة ١٢٨، إلى آخرها فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها.

تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٧٧.



العدل فوق الرحمة

ذكر أسلم (مولى عمر) قال:

سمعت عمرو بن العاص يوماً ذكر عمر ـ رضوان الله عليه فترحم عليه، ثم قال: ما رأيت أحداً بعد نبي الله وأبي بكر ـ رضوان الله عليه ـ أخوف لله من عمر لا يبالي على من وقع الحق على ولد أو والد ثم قال: والله إني لفي منزلي بمصر إذ أتاني آتٍ، فقال: قدم عبدالله وعبدالرحمن، ابنا عمر غازيين، فقلت للذي أخبرني: أين نزلا؟ قال: في موضع كذا وكذا لأقصى مصر.

وقد كتب إليَّ عمر: إياك أن يقدم أحدٌ من، أهلي فتحبوه بأمر لا تصنعه لغيره، فأفعل بك ما أنت أهله، فإني لا أستطيع أن أهدي لهما ولا آتيهما في منزلهما للخوف من أبيهما، فوالله إني لعلى ما أنا عليه إلى أن قال قائل: هذا عبدالرحمن بن عمر وأبوسروعة على الباب يستأذنان، فقلت: يدخلان، فدخلا وهما مُنكسران، فقالا: أقم علينا حد الله، فإنا قد أصبنا البارحة شراباً فسكرنا، قال: فزبرتهما[1] وطردتهما، فقال عبدالرحمن: إن لم تفعل أخبرت أبي إذا قدمت، قال: فحضرني رأيي، وعلمت أني إن لم أقم عليهما الحد غضب علي عمر في ذلك وعزلني، وخالفه ما صنعت.

---

(١) الزبر: الزجر والإنتهار.

فنحن على ما نحن عليه، إذ دخل عبدالله بن عمر، فقمت إليه، فرحبت به وأردت أن أُجلسه في صدر مجلسي، فأبى عليَّ، وقال: أبي نهاني أن أدخل عليك إلا أن لا أجد من ذلك بُداً، إن أخي لا يُحلق على رؤوس الناس أبداً، فأما الضرب فاصنع ما بدا لك، وكانوا يحلقون مع الحد، قال: فأخرجتهما إلى صحن الدار، فضربتهما الحد، ودخل ابن عمر بأخيه إلى بيت من الدار فحلق رأسه ورأس أبي سروعة، فوالله ما كتبت إلى عمر بشيء مما كان حتى إذا تحينت كتابه إذ هو نظم فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله عُمر أمير المؤمنين، إلى العاص ابن العاص، عجبت لك يا ابن العاص، ولجرأتك علي، وخلاف عهدي، أما أني قد خالفت فيك أصحاب بدر ممن هو خير منك، وأخير لك بجرأتك عني[1]، وإفقاد عهدي، وأراك تلوثت بما تلوثت، فما أراني إلا عازلك فمسيءٌ عزلك، تضرب عبدالرحمن في بيتك وتحلق رأسه في بيتك! وقد عرفت أن هذا يخالفني. إنما عبدالرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين، ولكن قلت: هو ولد أمير المؤمنين وقد عرفت أن لا هوادة لأحدٍ من الناس عندي في حق يجب لله عليه، فإذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب[2]، حتى يعرف سوء ما صنع».

فبعث به كما قال أبوه، وأقرأت ابن عمر كتاب أبيه، وكتبت إلى عمر كتاباً أعتذر فيه وأخبره أني ضربته في صحن داري، وبالله الذي لا يحلف بأعظم منه أني لأقيم الحدود في صحن داري على الذمي والمسلم، وبعث بالكتاب مع عبدالله بن عمر، فقدم بعبدالرحمن على أبيه، فدخل عليه، وعليه عباءة ولا

---

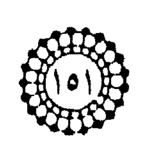
(١) في رواية: لجدالك عني، وفي أخرى: لجزائك عني.
(٢) القتب: الرحْل الصغير عليه قدر سنام البعير.

يستطيع المشي من مركبه، فقال: يا عبدالرحمن فعلت كذا. . وفعلت، السياط[3]، فكلمه عبدالرحمن بن عوف وقال: يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد مرة، فلم يلتفت إلى هذا عمر وزبره، فجعل عبدالرحمن يصيح: أنا مريض، وأنت قاتلي. فضربه وحبسه، ثم مرض، فمات ـ رحمه الله ـ.

القصص الإسلامية ٢ ـ ١٣

سيرة عمر بن الخطاب ص ٢٠٧

(٣) يريد: هاتوا السياط، أو على السياط.



عمر يأخذ للذمي حقه

عن حبيب بن أبي ثابت قال: أخبرني دهقان السيلحين قال: كان لسعيد بن مالك إلى جنبي ضيعة، وكان رجلًا حديداً فأتيته فقلت له: أعدني على نفسك. فأمر بي فوُجئت في عنقي، فقلت: لأرحلن إلى عمر. فدخلتُ على امرأتي فأعلمتُها ذلك فقالت: إني أخاف أن لا تصنع شيئاً ويجترىء عليك. فقلت: إني أكره أن تحدث العجم بأني قلت شيئاً لم أفعله. قال: فخرجتُ حتى قدمتُ المدينة فسألت عن عمر، رحمه الله، فدُللت عليه وأُرشدتُ إليه.

فلما أتيتُ منزله دخلتُ فإذا عمر، رضي الله عنه، جالس على عباءة، فرفع رأسه إليَّ وقال: كأنك لست من أهل الملة، فقلت: أنا رجل من أهل الذمة.

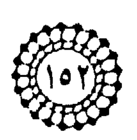
قال: فما حاجتك؟ قلت: لسعيد بن مالك ضيعة إلى جانبي وإني أتيته أستعديه على نفسه فأمر بي فوجئت في عنقي فقلت لأرحلن إلى عمر.

فقال عمر: يا يَرْفَا ائتني بالدواة والمكتب. فأتاه بجراب، فأدخل يده وأخرج صحيفةً فكتب فيها، ثم أخرج سيراً يشدها به فلم يقدر عليه فتناول خيطاً من العباءة التي تحته وقد تنشرت جوانبها فشدها به، فأردتُ أن لا آخذها ثم تناولتها متثاقلاً، فكأنه عرف ما في نفسي فقال: ائته فإن كفاك وإلا فأقم واكتب إلي.

قال: فخرجت حتى قدمت على أهلي فقالوا: ما صنعت؟ قلتُ: أتيتُ رجلاً لم يقدر على سير يشد به صحيفته حتى تناول خيطاً من عباءة كانت تحته قد تفزرت وتنشرت جوانبها فشدها به.

قالوا: وما عليك من ذلك إن نفذ أمره؟ قال: فأتيتُ سعيداً فناولته الكتاب، فلما قرأه أرعدت فرائصه حتى سقط الكتابُ من يده وقال: ويلك ما صنعت؟ اذهب فالأرض لك. فقلت: لا أقبلها. فقال: لا والله لا آخذها أبداً.

المحاسن والمساوىء للبيهقي ٤٩٤



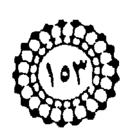
نيل مصر يجري باسم الله

لما فتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص حين دخل يوم من أشهر العجم فقالوا: يا أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنّة لا يجري إلا بها، قال وما ذاك؟ قالوا: إذا كان إحدى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل، فقال لهم عمرو:

إن هذا لا يكون أبداً في الإسلام وإن الإسلام يهدم ما كان قبله، فأقاموا والنيل لا يجري قليلاً ولا كثيراً، حتى هموا بالجلاء، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب له أن قد أصبت بالذي قلت، وإن الإسلام يهدم ما كان قبله، وبعث ببطاقة في داخل كتابه، وكتب إلى عمرو: إني قد بعثت إليك ببطاقة في داخل كتابي فألقها في النيل.

فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها، فإذا فيها: من عبدالله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى نيل مصر، أما بعد فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله يجريك فأسأل الله الواحد القهار أن يجرّيك، فألقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم، فأصبحوا وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة فقطع الله تلك السنّة عن أهل مصر إلى اليوم.

تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٧



المستودع ربه وديعته

بينما عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يعرض الناس إذا هو برجل معه صبي له.

فقال له عمر، رضي الله عنه: ويحك ما رأيت غراباً أشبه بغُراب من هذا بك!

فقال: يا أمير المؤمنين والله ما ولدته أمه إلا وهي ميتةٌ. فاستوى عمر، رحمه الله، جالساً وقال: ويحك حدثني! قال: خرجت في غزاة وأمه حامل به، فقالت: تخرج وتدعني على هذه الحالة حاملاً مُثقلا؟ فقلت: أستودع الله ما في بطنك.

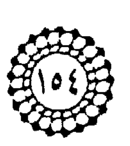
فغبتُ ثم قدمت وإذا بابي مغلق، فقلت: ما هذا وما فعلت فلانة؟ قالوا: ماتت. فذهبت إلى قبرها وكنت عنده، فلما كان من الليل قعدت مع بني عمي أتحدث وليس يسترنا من البقيع شيء، فرفعت لي نارٌ بين القبور، فقلت لبني عمي: ما هذه النار؟ فقال أحدهم: يا أبافلان نرى على قبر فلانة كل ليلة ناراً! فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله لقد كانت صوامةً قوامةً عفيفة، والله لأنبشن قبرها ولأنظرن ما حالها.

فأخذت فأساً وأتيت القبر فإذا هو مفتوح والمرأة ميتة وهذا حي يدب

حولها، فنادى منادٍ: أيها المستودع ربه وديعته خذ وديعتك، أما إنك لو استودعته أمه لوجدتها! فأخذته وعاد القبر كما كان، وهو والله يا أمير المؤمنين هذا.

المحاسن والمساوىء للبيهقي ٢٨٣

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



أويس بن عامر القرني
ونبوءة رسول الله ﷺ

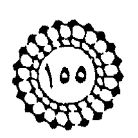
كشف رسول الله ﷺ عن نبأ أويس بن عامر القرني ومنزلته عند الله ورسوله وأخذ البررة والأخيار من آله وصحابته بالتماس دعوته وابتغاء القربى إلى الله به وما كانت آيته إلا برّه بأمه ولذلك كان عمر رضي الله عنه إذا أتى عليه امداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس بن عامر فقال أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم، قال: من مراد؟ قال: نعم، قال: كان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم. قال: لك والدة؟ قال: نعم.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع امداد اليمن من مراد ثم من قرن، كان به أثر برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بار بها لو أقسم على الله لأَبَرَّه فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل، فاستغفر لي، فاستغفر له فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة.

قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟

قال أكون في غبراء الناس أحب إليّ.

صحيح مسلم شرح النووي جـ ٥ ص ٢١٣
المرأة العربية جـ ٢ ص ١٢٨



غزو بلاد فارس من ناحية البحرين

كان العلاء بن الحضرمي على البحرين في أيام الصديق، فلما كان عمر عزله عنها وولاها تهامة بن مظعون. ثم أعاد العلاء بن الحضرمي إليها. وكان العلاء بن الحضرمي يباري سعد بن أبي وقاص.

فلما افتتح سعد القادسية، وأزاح كسرى عن داره، وأخذ حدود ما يلي السواد، واستعلى وجاء بأعظم مما جاء به العلاء بن الحضرمي من ناحية البحرين. فأحب العلاء أن يفعل فعلا في فارس نظير ما فعله سعد فيهم، فندب الناس إلى حربهم، فاستجاب له أهل بلاده، فجزأهم أجزاء، فعلى فرقة الجارود بن المعلى، وعلى الأخرى السوار بن همام، وعلى الأخرى خليد بن المنذر بن ساوي، وخليد هو أمير الجماعة. فحملهم في البحر إلى فارس، وذلك بغير إذن عمر له في ذلك ـ وكان عمر يكره ذلك لأن رسول الله ﷺ وأبابكر ما أغزيا فيه المسلمين ـ فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس، فخرجوا من عند اصطخر فحالت فارس بينهم وبين سفنهم، فقام في الناس خليد بن المنذر فقال:

أيها الناس، إنما أراد هؤلاء القوم بصنيعهم هذا محاربتكم، وأنتم جئتم، لمحاربتهم، فاستعينوا بالله وقاتلوهم، فإنما الأرض والسفن لمن غلب، واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين. فأجابوه إلى ذلك فصلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالاً شديداً في مكان من الأرض يدعى طاوس، ثم أمر

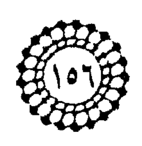
خليد المسلمين فترجلوا وقاتلوا فصبروا، ثم ظفروا فقتلوا فارس مقتلة لم يقتلوا قبلها مثلها. ثم خرجوا يريدون البصـرة فغرقت بهم سفنهم، ولم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلاً ووجدوا شهرك في أهل اصطخر قد أخذوا على المسلمين بالطرق، فعسكروا وامتنعوا عن العدو.

ولما بلغ عمر ما صنع العلاء بن الحضرمي، اشتد غضبه عليه، وبعث إليه فعزله وتوعده، وأمره بأثقل الأشياء عليه، وأبغض الوجوه إليه.

فقال : الحق بسعد بن أبي وقاص فخرج العلاء إلى سعد بن أبي وقاص مضافاً إليه، وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان: إن العلاء بن الحضرمي خرج بجيش فأقطعهم أهل فارس، وعصاني، وأظنه لم يرد الله بذلك، فخشيت عليهم أن لا ينصروا، أن يغلبوا وينشبوا، فاندب اليهم الناس واضممهم إليك من قبل أن يجتاحوا. فندب عتبة المسلمين وأخبرهم بكتاب عمر إليه في ذلك. فانتدب جماعة من الأمراء الأبطال، منهم هاشم بن أبي وقاص، وعاصم بن عمرو، وعرفجة بن هرثمة، وحذيفة بن محصن، والأحنف بن قيس، وغيرهم، في إثني عشر ألفاً. وعلى الجميع أبوسبرة بن أبي رهم.

فخرجوا على البغال يجنبون الخيل سراعاً، فساروا على الساحل لا يلقون أحداً حتى انتهوا إلى موضع الوقعة التي كانت بين المسلمين من أصحاب العلاء، وبين أهل فارس بالمكان المسمى بطاوس، وإذا خليد بن المنذر ومن معه من المسلمين محصورون قد أحاط بهم العدو من كل جانب، قد تداعت عليهم تلك الأمم من كل وجه، وقد تكاملت أمداد المشركين، ولم يبق إلا القتال. فقدم المسلمون إليهم في أحوج ما هم فيه إليهم، فالتقوا مع المشركين رأساً، فكسر أبوسبرة المشركين كسرة عظيمة، واستنقذ خليداً ومن معه من المسلمين من أيديهم، وأعز به الإسلام وأهله.

البداية والنهاية لابن كثير جـ ٧ ص٨٣



أخطأت في ثلاث

خرج عمر بن الخطاب في ليلة مظلمة، يَعُسُّ[1] بنفسه؛ فرأى في بعض البيوت ضوء سراج، وسمع حديثاً؛ فوقف على الباب يتجسس، فرأى عبداً أسود قُدامه إناء مِزْر[2] وهو يشرب، ومعه جماعة؛ فهمّ بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين البيت؛ فتسوَّر إليهم، ومعه الدِّرَّة[3].

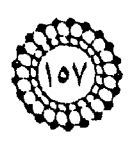
فلما رأوه قاموا وفتحوا الباب، وانهزموا؛ فأمسك بالأسود، فقال له: يا أمير المؤمنين، قد أخطأت وإني تائب؛ فاقبل توبتي.

فقال: أريد أن أضربك على خطيئتك! فقال: يا أمير المؤمنين؛ إن كنتُ في واحدة، فأنت في ثلاثة، فإن الله تعالى يقول: «وَلَا تَجَسَّسُوا»، وأنت تجسست، ويقول «وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا»، وأنت أتيت من السطح، ويقولُ: «لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا[4] وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا»، وأنت دخلت وما سلَّمت! فهب هذه لتلك؛ وأنا تائب إلى الله تعالى، فاستتابه[5] واستحسن كلامه.

المستطرف ٢ ـ ٩٤
قصص العرب ٣ ـ ١٨

---

(١) يريد موضع الصلع من الرأس.
(١) يعس: يطوف الليل.
(٢) المزر: ضرب من الأشربة.
(٣) الدرّه: السوط الذي يضرب به.
(٤) تستأذنوا.
(٥) استتابه: سأله أن يتوب.



متى تعبدتم الناس ؟

قال أنس: بينما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب[١] قاعد إذا جاءه رجلٌ من أهل مصر، فقال: يا أمير المؤمنين: هذا مقام العائذ بك. فقال عمر: لقد عُذتَ بمُجيب؛ فما شأنك؟ قال: سابقتُ على فرسي ابناً لعمرو بن العاص - وهو يومئذ أميرٌ على مصر - فجعل يُقنِّعني[٢] بسوطه ويقول: أنا ابن الأكرمين! فبلغ ذلك عمراً أباه، فخشي أن آتيك، فحبسني في السجن، فانفلت منه، وأتيتك.

فكتب عمرُ بن الخطاب إلى عمرو بن العاص: إذا أتاك كتابي هذا فاشهد الموسم أنت وولدك فلان، وقال للمصري: أقم حتى يأتيك. فقدم عمرو، فشهد الحاج. فلما قضى عُمر الحج وهو قاعد مع الناس وعمرو بن العاص وابنُه إلى جانبه، قام المصري، فرمى إليه عمَر بالدِّرَّة[٣].

قال أنس: ولقد ضربه ونحن نشتهي أن يضربه، فلم ينزِع[٤] حتى

---

(١) ثاني الخلفاء الراشدين، المضروب بعدله المثل، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وبويع بالخلافة سنة إحدى عشرة، قتله أبو لؤلؤة المجوسي سنة ٢٣هـ.

(٢) قنعه بالسوط: غشاه به.

(٣) الدرة: السوط.

(٤) يكف وينتهي.

أحببنا أن ينزع من كثرة ما ضربه، وعمر يقول : اضرب ابن الأكرمين! ثم قال المصري: قد استوفيتُ واشتفيتُ. قال عمر: ضَعها على صَلعة[٥] عمَرو، فقال: يا أمير المؤمنين؛ قد ضربتُ الذي ضربني.

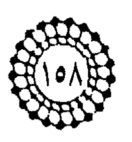
فقال عمر: أما والله لو فعلت لما منعك أحد حتى تكونَ أنت الذي تنزع. ثم قال: يا عمرو؛ متى تعبَّدتُم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً!

العقد الفريد للملك السعيد ٥٩

قصص العرب ٣/٨.

---

(٥) يريد موضع الصلع من الرأس.



عفة رجل

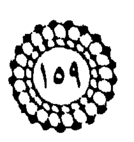
وقال حُصين بن عبدالرحمن: بلغني أن فتى من أهل المدينة كان يشهد الصلوات كلَّها مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان عمر يتفقدُّه إذا غاب، فعشقته امرأةٌ من أهل المدينة، فذكرت ذلك لبعض نسائها، فقالت: أنا أحتال لك في إدخاله عليك، فقعدت له في الطريق، فلما مرّ بها قالت له: إني امرأةٌ كبيرة السن ولي شاةٌ لا أستطيع أن أحلبها، فلو دخلت فحلبتها لي، وكانوا أرغب شيء في الخير، فدخل فلم ير شاةً، فقالت: اجلس حتى آتيك بها، فإذا المرأة قد طلعت عليه، فلما رأى ذلك عمد إلى محرابٍ في البيت فقعد فيه فأرادته عن نفسه(١) فأبى وقال: اتقي الله أيتها المرأة، فجعلت لاتكف عنه ولا تفلت إلى قوله، فلما أبى عليها صاحت عليه فجاءوا فقالت: إن هذا الرجل دخل عليَّ يريدني عن نفسي، فوثبوا عليه وجعلوا يضربونه وأوثقوه، فلما صلى عمرُ الغداة فقده، وبينما هو كذلك إذ جاءوا به في وثاق، فلما رآه عمر قال: اللهم لا تُخلف ظني به، قال: مالكم؟ قالوا: استغاثت امرأةٌ بالليل فجئنا فوجدنا هذا الغلام عندها فضربناه وأوثقناه، فقال عمر رضي الله عنه: أصدقني، فأخبره بالقصة على وجهها، فقال له عمر رضي الله عنه: أتعرف العجوز؟ فقال: نعم إن رأيتها عرفتها، فأرسل عمر إلى نساء جيراتها وعجائزها فجاء بهن فعرضهن، فلم يعرفها

---

(١) أرادته عن نفسه: راودته عن نفسه.

فيهن، حتى مرت به العجوز فقال: هذه يا أمير المؤمنين. فرفع عمر عليها الدِّرَّة وقال: أصدقيني، فقصت عليه القصة كما قصها الفتى. فقال عمر: الحمد لله الذي جعل فينا شبيه يوسف.

روضة المحبين لابن الجوزيه ص٤٦٢.



قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال عمر بن ميمون: شهدت عمر بن الخطاب يوم طعن، فما منعني أن أكون في الصف الأول إلا هيبته، فكنت في الصف الذي يليه، وكان عمر لا يكبر حتى يستقبل الصف المتقدم بوجهه، فإن رأى رجلاً متقدماً من الصف أو متأخراً ضربه بالدرة، فذلك الذي منعني من التقدم.

قال: فأقبل لصلاة الصبح، وكان يغلس بها[1]، فعرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، فطعنه ثلاث طعنات، فسمعت عمر وهو يقول: دونكم الكلب، فإنه قد قتلني، وماج الناس، فخرج ثلاثة عشر رجلاً، وصاح بعضهم ببعض: دونكم الكلب، فشد عليه رجل من خلفه، فاحتضنه، وماج الناس، فقال قائل: الصلاة عباد الله، طلعت الشمس.

فدفعت عبدالرحمن بن عوف، فصلى بأقصر سورتين في القرآن، واحتمل عمر، ومات من الذين جرحوا ستة أو سبعة، وجرى الناس إلى عمر، فقال: يا ابن عباس، اخرج فناد في الناس أعن ملأ ورضى منهم كان هذا؟ فخرج فنادى، فقالوا: معاذ الله، ما علمنا ولا اطلعنا؛ قال: فأتاه الطبيب فقال: أي الشراب أحب إليك؟ قال: النبيذ فسقوه نبيذاً، فخرج من بعض طعناته. فقال

---

(١) يغلس بها: يصلها مبكراً وفي وقت الغلس وهو وآخر ظلمة الليل.

الناس: صديد، اسقوه لبناً، فخرج اللبن؛ فقال الطبيب: لا أرى أن تمسي، فما كنت فاعلاً فافعل، فقال لابنه عبدالله: ناولني الكتف[٢]، فلو أراد الله أن يمضي ما فيه أمضاه، فمحاها بيده، وكان فيها فريضة الجد. ثم دخل عليه كعب الأحبار، فقال: يا أمير المؤمنين، الحق من ربك فلا تكونن من الممترين، قد كنت أنبأتك بأنك شهيد، قال: ومن أين لي بالشهادة وأنا بجزيرة العرب؟ ثم جعل الناس يثنون عليه، ويذكرون فضله.

فقال: إن من غررتموه لمغرور، إني والله وددت أن أخرج منها كفافاً[١] كما دخلت فيها، والله لو كان لي اليوم ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع، فقالوا: يا أمير المؤمنين لا بأس عليك، فقال: إن يكن القتل بأساً، فقد قتلني أبو لؤلؤة، قالوا: فإن يكن ذلك فجزاك الله عنا خيراً. فقال: لا أراكم تغبطونني بها، فوالذي نفس عمر بيده ما أدري علام أهجم[٢]، أني نجوت منها كفافاً لا لي ولا علي، فيكون خيرها بشرها، ويسلم لي ما كان قبلها من الخير.

ودخل علي بن أبي طالب فقال: يا علي، أعن ملأ منكم ورضى كان هذا؟ فقال علي: ما كان عن ملأ منا ولا رضى، ولوددنا أن الله زاد من أعمارنا في عمرك. قال: وكان رأسه في حجر ابنه عبدالله، فقال له: ضع خدي بالأرض، فلم يفعل؛ فلحظه وقال: ضع خدي بالأرض لا أم لك، فوضع خده بالأرض، فقال: الويل لعمر ولأم عمر إن لم يغفر الله لعمر، ثم دعا عبدالله بن عباس وكان يحبه ويدنيه ويسمع منه، فقال له: يا ابن عباس، إني لا أظن لي ذنباً، ولكن أحب أن تعلم لي أعن ملأ منهم ورضى كان هذا، فخرج ابن عباس، فجعل لا يرى ملأ من الناس إلا وهم يبكون، كأنما فقدوا اليوم أنصارهم،

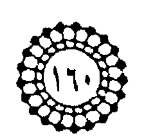
---

(١) الكتف: عظم الكتف وكانوا يكتبون على العظام والجريد.
(١) الكفاف: بفتح الكاف المثلى: أي أن أخرج منها كفافاً كما دخلت فيها لا علي ولا لي.
(٢) أي علام أنا مقبل عليه من الآخرة.

فرجع إليه فأخبره بما رأى. قال: فمن قتلني؟ قال: أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة.

قال عبدالله: فرأيت البشر في وجهه، فقال: الحمد لله الذي لم يقتلني رجل يحاجني بلا إله إلا الله يوم القيامة. ثم قال: يا عبدالله، ألا لو أن لي ما طلعت عليه الشمس وما غربت لافتديت به من هول المطلع، وما ذاك والحمد لله أن أكون رأيت إلا خيراً، فقال له ابن عباس: فإن يك ذاك يا أمير المؤمنين، فجزاك الله عنا خيراً، أليس قد دعا رسول الله ﷺ أن يعز الله بك الدين، والمسلمون محبوسون بمكة؟ فلما أسلمت كان إسلامك عزاً أعز الله به الإسلام، وظهر النبي وأصحابه، ثم هاجرت إلى المدينة، فكانت هجرتك فتحاً، ثم لم تغب عن مشهد شهده رسول الله ﷺ من قتال المشركين، وقال فيك رسول الله ﷺ يوم كذا وكذا، ثم قبض رسول الله وهو عنك راض، ثم ارتد الناس بعد رسول الله عن الإسلام، فوازرت الخليفة على منهاج رسول الله، وضربتم من أدبر بمن أقبل، حتى دخل الناس في الإسلام طوعاً وكرهاً، ثم قبض الخليفة وهو عنك راض، ثم وليت بخير على ما يلي أحد من الناس. مصر الله بك الأمصار، وجبى بك الأموال، ونفى بك العدو، وأدخل الله على أهل كل بيت من المسلمين توسعة في دينهم، وتوسعة في ارزاقهم، ثم ختم الله لك بالشهادة، فهنيئاً لك، فصب الله الثناء عليك صباً، فقال: أتشهد لي يا عبدالله عند الله يوم القيامة؟ قال نعم، قال عمر: اللهم لك الحمد.

الإمامة والسياسة، ابن قتيبة جـ ١ ـ ٢٦.



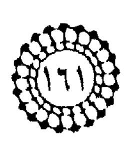
العفو عند المقدرة

أذنب خادم لعبدالله بن عمر فأراد ابن عمر أن يعاقبه على ذنبه فقال: يا سيدي أما لك ذنب تخاف من الله فيه؟ قال بلى، قال بالذي أمهلك امهلني، ثم أذنب العبد ثانياً فأراد عقوبته فقال له مثل ذلك فعفا عنه ثم أذنب الثالثة فعاقبه وهو لا يتكلم.

فقال له ابن عمر: مالك لم تقل مثل ما قلت في الأولين؟ فقال يا سيدي حياء من حلمك مع تكرار جرمي.

فبكى ابن عمر وقال: أنا أحق بالحياء من ربي، أنت حر لوجه الله تعالى..

البداية والنهاية لابن كثير جـ١٣ ص١٧٦.



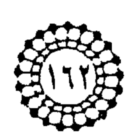
وفاة أبي ذر

عن عبدالله بن مسعود، قال: لما نفى أبا ذر إلى الربذة، وأصابه بها قدره، لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه، فأوصاهما: أن أغسلاني وكفناني، ثم ضعاني على قارعة الطريق، فأول ركب يمر بكم فقولوا: هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه.

فلما مات فعلا ذلك به، ثم وضعاه على قارعة الطريق، وأقبل عبدالله بن مسعود في رهط من أهل العراق عمار[1] فلم يرعهم إلا بالجنازة على ظهر الطريق، وقد كادت الإبل تطؤها، وقام إليهم الغلام فقال: هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه: قال فاستهل عبدالله بن مسعود يبكي ويقول: صدق رسول الله ﷺ تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك! ثم نزل هو وأصحابه فواروه.

تهذيب سيرة ابن هشام ص٣٣٢.

(١) عمار: مضمرون ـ أي المحروموں بالعمرة.



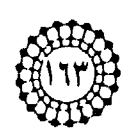
قدرة الله

عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال: قالت امرأة أبي مسلم، يعني الخَوْلاني: يا أبا مسلم ليس لنا دقيق. قال: عندك شيء؟ قال: درهم بِعنا به غَزْلاً. قال: ابْغِينيه وهاتي الجراب. فدخل السوق فوقف على رجل يبيع الطعام. فوقف عليه سائل فقال: يا أبا مسلم. فهرب منه. فأتى حانوتاً آخر فتبعه السائل فقال: تصدق عليّ. فلما أضجره أعطاه الدرهم.

ثم عمد إلى الجراب فملأ نجارة النَّجارين مع التراب ثم أقبل إلى باب منزله فنَقر الباب وقلبُه مرعوبٌ من أهله، فلما فتحت الباب رمَى بالجراب وذهب. فلما فتحت إذا هي بدقيق حُواري، فعجنت وخبزت.

فلما ذهب من الليل الهَوِيُّ جاء أبو مسلم فنقر الباب فلم ادخل وضعت بين يديه خِواناً وأرغفة. فقال: من أين لكم هذا؟ قالت له يا أبا مسلم من الدقيق الذي جئت به. فجعل يأكل ويبكي.

صفة الصفوة لابن الجوزي ٢١١/١



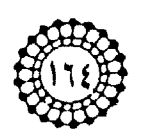
حكمة علي رضي الله عنه في القضاء

. عن ذر بن حبيش قال:

جلس رجلان يتغذيان، مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة أرغفة. فلما وضعا الغداء بين أيديهما مر بهما رجل. فسلم، فقالا: اجلس وتغذ، فجلس وأكل معهما واستووا في أكلهم الأرغفة الثمانية. فقام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم، وقال: خذاها عوضاً مما أكلت لكما، ونلته من طعامكما، فتنازعا، فقال صاحب الخمسة أرغفة: لي خمسة دراهم، ولك ثلاثة، وقال صاحب الأرغفة الثلاثة: لا أرضى إلا أن تكون الدراهم بيننا نصفين. فارتفعا إلى أمير المؤمنين علي، فقصّا عليه قصتهما فقال لصاحب الثلاثة: قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبزه أكثر من خبزك، فارضَ بالثلاثة؟ فقال والله لا رضيت عنه إلا بمر الحق، فقال علي: ليس لك في مر الحق إلا درهم واحد، وله سبعة دراهم؛ فقال الرجل سبحان الله!

قال: هو ذلك، قال: فعرفني الوجه في مر الحق حتى أقبله، فقال علي؛ أليس للثمانية الأرغفة أربعة وعشرون ثلثاً أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس، ولا يعلم الأكثر منكم أكلا ولا الأقل؟ فتحملون في أكلكم على السواء، قال: فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنما لك تسعة أثلاث وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثاً، أكل لك منها ثمانية وبقي له سبعة أكلها صاحب الدراهم وأكل لك واحداً من تسعة فلك واحد بواحدك. وله سبعة، فقال الرجل: رضيت الآن.

تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٨٠.



لا تذهبي بنفسك عن الحق*

قال علي بن أبي رافع: كنتُ على بيت مال علي بن أبي طالب وكاتبه، فكان في بيت ماله عِقد لؤلؤ أصابه يوم البصرة، فأرسلت إلي بنتُ علي ابن أبي طالب: فقالت لي: أنه قد بلغني أن في بيت مال أمير المؤمنين عقد لؤلؤ، وهو في يدك، وأنا أحبُّ أن تعيرنيه، أتجمل به في يوم الأضحى.

فأرسلت إليها: عارية مضمونة، مردودة بعد ثلاثة أيام يا بنت أمير المؤمنين. فقالت: نعم! عارية مردودة بعد ثلاثة أيام.

فدفعتُه إليها وإذا أمير المؤمنين رآه عليها فعرفه؛ فقال لها: من أين جاء إليك هذا العقد؟ فقالت: استعرته من ابن أبي رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين؛ لأتزين به في العيد، ثم أُرده.

فبعث إليّ أمير المؤمنين فجئته؛ فقال لي: أتخون المسلمين يابن أبي رافع؟ فقلت: معاذ الله أن أخون المسلمين!

فقال: كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير إذني ورضاهم! فقلت: يا أمير المؤمنين؛ إنها بنتك؛ وسألتني أن أُعيرها العقد تتزين به فأعرتها إياه عارية مضمونة مردودة على أن ترده سالماً إلى موضعه؛ فقال: ويل لابنتي! لو كانت أخذت العقد على غير عاريةٍ مردودة لكانت إذن

أول هاشمية قُطِعت يدها في سرقة.

فبلغت مقالته ابنته، فقالت له: يا أمير المؤمنين؛ أنا ابنتك وبضعةٌ[1] منك، فمن أحقُّ بلُبسه مني! فقال لها: يا بنت أبي طالب؛ لا تذهبي بنفسك عن الحق! أكل نساء المهاجرين والأنصار يتزيَّن في مثل هذا العيد بمثل هذا!!

فقبضته منها وردَدته إلى موضعه.

عن قصص العرب جـ٣ ص٩٦
مجاني الأدب ٢ - ١٧٣.

تم بحمد الله الجزء الثالث
ويليه الجزء الرابع

---

(١) بضعه/ قطعه.







مكتبة الفلاح
للنشر والتوزيع